وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الإمام عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بأعلام سوف 1910م-1940م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

سندس مكاوي

عفاف بولوسة

اشراف الأستاذ:

د. جمال أحمد زواري

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/28

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الجامعة	الصفة
د. رضا ميموني	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. جمال أحمد زواري	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. نورالدين مي	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الإمام عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بأعلام سوف 1910م-1940م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

سندس مكاوي

عفاف بولوسة

اشراف الأستاذ:

د. جمال أحمد زواري

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/28

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الجامعة	الصفة
د. رضا ميموني	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. جمال أحمد زواري	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. نورالدين مي	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ

رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ

رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)

سورة الكهف109

الشكر والعرفان

قال الله تعالى

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) سورة النمل الاية: 19

نتوجه أولا بالشكر والثناء إلى الله عز وجل الذي هدانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل

وكما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور

زواري أحمد جمال

الذي كان نعم المشرف حيث لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وارشاداته طيلة فترة انجاز هذا العمل

فجزاه الله كل الخير

كما نشكر كل من ساعدنا ومد لنا يد العون من قريب او بعيد

سندس - عفاف

الإهداء

قال الله تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" **سورة المجادلة**

الآية: 11

لكل بداية نهاية ولكل جهد ثمرة طيبة الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

اهدي هذا العمل إلى روح جدي الأستاذ

إبراهيم مكاوي

الذي تمنيته ان يراني وانا مرتدية وشاح التخرج، تمنيت كثيرا أنه على قيد الحياة ويفتخر بي اللهم ارحمه برحمتك الواسعة

اللهم وسع قبره بنعيم لا يفنى

إلى أحن قلب في الوجود إلى قرة عيني وبلسم الحياة ومعنى الحب والحنان، إلى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى من حملتني وهناً على وهن، سهرت بسهري، وفرحت لفرحي، واحتضنت الأحزان من أجل سعادتي، وعلمتني أن الإيمان نجاح، والصبر مفتاح العطاء

"أمي الحبيبة"

أطال الله في عمرك وقدرني على رد جزء من جميلك.

إلى سندي في الحياة، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من علمني النجاح والصبر، إلى من انار دربي في مواجهة الصعاب ولم تلهه الدنيا ليرويني من حنانه، إلى من كان سندًا وداعمًا لي

"أبي الغالي"

أطال الله في عمرك لترى ثمار جهدي تقطف بعد طول انتظار

إلى من بوجودهم اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها،

إلى سندي في الحياة إلى من كانوا دعما لي

إخوتي وأخواني

حفظكم الله ورعاكم جميعاً

كما لا يفوتني أن أهدي ثمرة جهدي إلى

عمي أحمد مكاوي

الذي كان داعما لي ومد لنا يد العون والمساعدة أعطاه الله كل الخير

سندس

الإهداء

أهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة،

ثم إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره

إلى الذي دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز

والدي العزيز

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي

إلى الجنة إلى سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي الذي وهج حياتي

-والدتي-

أهدي تخرجي إلى جدتي وإخوتي وأهلي وصديقاتي

إلى من وقف معي وساعدني ولو بكلمة

من قريب أو بعيد

وأحب أن أختم الإهداء إلى صاحب الفضل العظيم في هذا العمل المعلم

الأستاذ أحمد مكاوي

عفاف

قائمة المختصرات

الرمز	المختصرات
د د	دون دار
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	الهجري

مقدمـــة

مقدمـــــة:

يعتبر وادي سوف أحد أهم روافد الحركة الإصلاحية بالرجال الذين عملوا بإخلاص في سبيل الإصلاح وخدمة القضية الوطنية، وحتى بعض الذين لم ينتظموا في الحركة الإصلاحية كانوا رافدا لها بطريقة غير مباشرة، فأثمرت جهودهم محليا ووطنيا من خلال كل الوسائل المتاحة، فنتج عن ذلك أثرا واضحا في التعليم والصحافة والمنابر الخطابية والأدبية ضمن صفوف جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 1931م وترأسها الإمام عبد الحميد بن باديس، الذي ربطته علاقات وثيقة بعدد من أعلام سوف قبل تأسيس الجمعية وبعد تأسيسها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في:

1 – الأثر الكبير للإمام ابن باديس في تحريك وقيادة أعلام الوطن ومنهم أعلام وادي سوف في خدمة الإصلاح والقضية الوطنية.

2 – المساهمة البارزة والفعالة لأعلام وادي سوف في الحركة الإصلاحية ونشاطها وتواجدهم المؤثر في الهياكل الوطنية والمحلية لجمعية علماء المسلمين الجزائريين.

دواعي اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب كانت دافعا لنا في الخوض في هذا الموضوع، منها ذاتي ومنها موضوعي:

1 – الأسباب الذاتية:

معرفة ما قدمت منطقة سوف التي ننتمي اليها من خلال أعلامها في النشاط الإصلاحي وفي سبيل القضية الوطنية، خاصة أن الكثير من أولئك الأعلام يصادفوننا من خلال أسمائهم في المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية عبر ربوع المنطقة.

2 – الأسباب الموضوعية:

ما تركه أعلام وادي سوف من أثر علمي وثقافي وإصلاحي من خلال ما قدموا من جهود جبارة في مسيرة الحركة الإصلاحية، وتسليط الضوء على علاقة بعضهم بالإمام ابن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء وبعدها.

إشكالية الدراسة:

يتمحور هذا الموضوع حول الإمام عبد الحميد بن باديس وعلاقته بأعلام سوف في الفترة 1910-1940م، ومنه نطرح الإشكالية التالية: **ما علاقة أعلام وادي سوف بالإمام عبد الحميد بن باديس ؟ وكيف ساهموا فكريا وأدبيا وإعلاميا وتربويا في مسار الحركة الإصلاحية محليا ووطنيا من خلال هذه العلاقة؟**

وللتفصيل أكثر في الموضوع ودراسته فإننا ندرج تحت الإشكالية الأساسية إشكاليات فرعية هي:

– ما هي جذور الحركة الإصلاحية الجزائرية؟ وما دور الإمام ابن باديس فيها؟

– ما هي العلاقة التي ربطت الإمام ابن باديس ببعض أعلام سوف قبل تأسيس جمعية العلماء وبعد تأسيسها؟

حدود الدراسة:

يتحدد الإطار الزماني للموضوع بداية من علاقة الإمام ابن باديس بالشيخ الطاهر العبيدي أحد اعلام سوف عندما كانوا يدرسون معا في جامع الزيتونة سنة 1910م وينتهي بوفاة الإمام ين باديس سنة 1940م.

أما **مكانيا:** فهي الجزائر كلها لمكانة ونشاط الأعلام الذين تشملهم هذه الدراسة، وإن كان سيتم التركيز على منطقة سوف التي ينتمي إليها هؤلاء الاعلام.

منهج الدراسة:

استخدمنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي والذي من آلياته السرد، حيث قمنا بسرد الأحدث والوقائع وتتبعها في مصادرها، وكذا المنهج التحليلي لتتبع العلاقة التي ربطت الإمام ابن باديس ببعض أعلام سوف.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي عمل من صعوبات تعترض الباحث أثناء إنجاز بحثه، فقد صادفتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد هذه الدراسة، نذكر أهمها:

– ضيق الوقت لإنجاز هذه المذكرة.

– قلة الدراسات السابقة المتعلقة بعلاقة أعلام وادي سوف بالإمام ابن باديس تحديدا.

الدراسات السابقة:

من بين **الدراسات السابقة** التي تعالج جزءا من الموضوع نذكر: رسالة ماجستير بعنوان: الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البناء، دراسة تاريخية وفكرية ومقارنة لجمال زواري أحمد، حيث تكلمت بشكل وافي عن الإمام ابن باديس وحياته ومواقفه ونشاطه وأدواره الإصلاحية وعلاقاته، ورسالة ماجستير بعنوان: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية لـ مازن صلاح مطبقاني، والتي بدورها ركزت على الأدوار الإصلاحية التي قامت بها جمعية العلماء منذ تأسيسها.

أهم المصادر والمراجع:

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا:

– بعض الأجزاء من آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، وآثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي.

– مذكرات كل من أحمد توفيق المدني ومحمد خير الدين وحمزة بوكوشة.

– بعض أعداد جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

– كتابان للدكتور عاشوري قمعون هما الشقيقان الطاهر العبيدي وأحمد العبيدي، وكتاب العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة.

– بعض كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله خاصة كتابه تجارب في الأدب والرحلة.

خطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول تندرج ضمن كل فصل عناصر أساسية: حيث تناولنا في **الفصل الأول** نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر ودور ابن باديس فيها، وقسمناه إلى خمس عناصر: كان العنصر الأول بعنوان ملخص أوضاع الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية، أما الثاني فكان حول عوامل ظهور الحركة الإصلاحية، والعنصر الثالث تناول تأسيس الحركة الإصلاحية، أما الرابع فتحدثنا فيه عن دور ابن باديس في تأسيس الحركة الإصلاحية. أما **الفصل الثاني** فتحدثنا فيه عن حياة الإمام عبد الحميد بن باديس وآثاره، وقد قسمناه هو أيضا إلى خمسة عناصر، بدأنا بمولده واسرته، ثم نشأته وتعليمه ورحلاته، ليكون العنصر الرابع حول آثاره، أما الخامس فأشرنا فيه إلى وفاته. وفي **الفصل الثالث الذي كان** تحت عنوان التواصل بين أعلام وادي سوف والإمام عبد الحميد بن باديس وعلاقتهم به، فتناولنا فيه خمسة عناصر كذلك كل عنصر يتناول شخصية من أعلام سوف كانت لها علاقة بالإمام ابن باديس وهم: الطاهر عبيدي، والأمين العمودي، وحمزه بوكوشة، ومحمد العيد آل خليفة، وعبد العزيز بن الهاشمي الشريف، ثم ختمناه بخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

وفي الاخير لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتور جمال زواري أحمد المشرف على هذه المذكرة عرفانا بجهوده في تصحيح ما ورد فيها من خلل لتخرج بهذه الحلة في النهاية، كما نأمل أن يلقى عملنا هذا قبولا حسننا، على أن تشكل هذه الدراسة منطلقا لدراسات مستقبلية أخرى في هذا المجال.

الفصل الأول: نشأة الحركة الإصلاحية ودور الإمام عبد الحميد بن باديس فيها.

أولا: ملخص أوضاع الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية.

ثانيا: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية.

ثالثا: تأسيس الحركة الإصلاحية.

رابعا: دور الإمام ابن باديس في تأسيسها.

خامسا: نشاط الحركة الإصلاحية.

الفصل الأول: نشأة الحركة الإصلاحية ودور الإمام عبد الحميد بن باديس فيها:

برزت الحركة الإصلاحية في الجزائر في أوائل القرن العشرين كرد فعل على الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الجزائرية ومحو مقوماتها الثقافية والدينية، وقد عملت هذه الحركة على السعي إلى الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي، والارتقاء بالمجتمع الجزائري عبر التعليم والتوعية والإصلاح الاجتماعي.

وقد قد الإمام عبد الحميد بن باديس (1889 – 1940م) رائد هذه الحركة وزارع بذورها، وحيث كان له دور محوري في تعزيزها والتمكين لها في ربوع الوطن كله، وقد تجسدت بداية من سنة 1931م في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي أصبحت منبرًا للإصلاح والتنوير، فقد ركّز الإمام ابن باديس ومن معه من رجال الإصلاح على نشر التعليم باللغة العربية، ومحاربة الجهل والخرافات، والدعوة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح بعيدًا عن الإبتداع والتأثيرات الاستعمارية، كما عمل على ترسيخ الهوية الوطنية الجزائرية من خلال إبراز الثقافة واللغة والدين كعناصر أساسية لمقاومة الاستعمار، حيث رفع الإمام عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية شعار"الإسلام ديننا ، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" لترسيخ الهوية وتحرير العقول قبل تحرير الأرض، وهو ما كان له دور كبير في تشكيل الوعي الوطني الذي مهد لاحقًا لثورة التحرير.

أولا: ملخص أوضاع الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية:

شهدت الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين أوضاعا سياسية واجتماعية وثقافية ودينية معقدة بسبب تواجد الاستعمار الفرنسي وفرض سيطرته على البلاد وفرض ثقافته وهويته.

1 – الأوضاع السياسية:

خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي سنة 1830م، وبعد مقاومة شرسة قادها الشعب حيث انقسمت هذه المقاومة إلى مقاومة رسمية مسلحة وثورات شعبية شملت أقاليم مختلفة من القطر الجزائري، تمكنت فرنسا من تدمير الدولة الجزائرية وإنهاء سلطة الداي[1].

أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا في 22 جويلية 1834م الذي ينص على أن الجزائر أرض فرنسية[2]، والذي اعترف بالاحتلال حقيقة واقعة كما نص على تنصيب حاكم عام عسكري هو الجنرال بروبد ديرلون وهو أول حاكم عام للجزائر: يساعده مجلس مكون من موظفين عسكريين وممثلين مدنيين[3].

وقد قسمها إداريا إلى ثلاث ولايات تحت المراقبة المباشرة للحاكم العام، وكل ولاية قسمها إلى دوائر وبلديات مثل ما كان الحال في فرنسا، بالإضافة إلى ذلك فإن كل ولاية كانت تبعث بنائب إلى المجلس الوطني الفرنسي[4]، حيث كانت الجزائر مقسمة إلى عمالات "مقاطعات" هي قسنطينة والجزائر ووهران، أما البلاد الجنوبية

---

[1] الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 12.

[2] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 18.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930**، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص 20.

[4] نفسه.

وهي الصحراء الواقعة تحت جبال الأطلس فيحكمها العسكريون حكما عرفيا[1]. وفي 1845م أمر الحاكم العام بالاستيلاء على أراضي القبائل التي تعادي الفرنسيين، وفي عام 1846م أصدر أمر آخر للاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة وتحويل ملاكها إلى عمال أجراء فيها[2]، ثم اتبع هذا القانون بقانون 4 نوفمبر 1848م الذي يعتبر الدستور الفرنسي الجزائر أرضا فرنسية[3]، وفي تاريخ 14 جويلية 1865م مما نص عليه:" أن الأهالي المسلمين هم رعايا فرنسيين ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي، فاذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها لكنه يصبح في هذه الحالة خاضعا للقانون الفرنسي"[4].

وإن ما قامت به فرنسا بالجزائر من تمييز عنصري وبث للتفرقة وتفضيل لأعراق وفئات على أخرى، وذلك بإصدار قانون كريميو في 24 أكتوبر 1870م الذي منح اليهود حق الحصول على الجنسية الفرنسية واحتفاظهم بأحوالهم الشخصية اليهودية مع إلغاء النظام العسكري والمكاتب العربية[5]، وفلم يجد الجزائريون مخرجا لأزمتهم هذه سوى إعلان الثورة التي نشبت في عام 1871م بزعامة المقراني والحداد، واستغلت الإدارة الاستعمارية هذه الثورات لتصادر أراضيهم وتفرض عليهم غرامات باهظة[6]، وقد أعطت ثورة الجزائر عام 1871م ذريعة للسلطات الفرنسية لمصادرة الأراضي وحشد الجزائريين في مناطق معينة، كما أعطتهم عذرا ليفرضوا على الجزائريين دفع ضريبة حرب باعتبارهم شعبا مهزوما[7]، وفي ظل هذه الظروف في بداية القرن العشرين تم ميلاد مختلف لتيارات السياسية والتي منها:

النخبة الليبرالية: وهي تيار ادماجي طالب بالتجنس وادماج الجزائر وشعبها بفرنسا، ويمثل هذا التيار ابن جلول وابن تهامي وفرحات عباس.

النخبة المحافظة: وهو التيار الذي طالب بالمساواة بين الجزائريين والمعمرين في الحقوق والواجبات، مع احتفاظ الجزائريين بالهوية الوطنية وتمسكهم بدينهم، ومن أهم قادة هذا التيار الأمير خالد، وقد ركز هذا التيار على إلغاء القوانين الاستثنائية.

التيار الاستقلالي: ظهر بعد الحرب العالمية الأولى في شكل نقابة عمالية تدافع عن عمال المغرب العربي، وقد تأسس في فرنسا ثم تحول إلى حزب سياسي جزائري باسم نجم شمال إفريقيا وجهر بالاستقلال، ومن أبرز قادته أحمد مصالي الحاج[8].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968، ص 100.

[2] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط والحركة الجزائرية 1830 – 1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 9.

[3] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 13.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 20 -21.

[5] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 14.

[6] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 28.

[7] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص26.

[8] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص ص 30-32.

الاتجاه الإصلاحي: الذي مثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5 ماي 1931م وترأسها عبد الحميد بن باديس كما سنعرف تفصيلها في الصفحات القادمة[1].

2 – الأوضاع الاجتماعية:

إن الإطار العام للمجتمع أثناء فترة الاحتلال عرف مجموعتين أساسيتين هما:

المجموعة الاولى: شكلتها الجالية الأوروبية التي تمكنت من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في البلاد وأصبحت تحتل مراكز اجتماعية هامة.

المجموعة الثانية: وهي تشكل الشعب الجزائري الذي يحتل المركز الاسفل من السلم الاجتماعي ويعاني من الحرمان والفقر[2].

ومهما يكن فإن أوضاع الجزائر الاجتماعية في مطلع القرن العشرين كانت قاهرة لا تبعث على الارتياح بسبب تدني مستوى المعيشة وتفشي الأمراض مثل الزهري والتيفوس، وهذا راجع إلى سوء التغذية المزمن في المدن والأرياف[3]، وإن كانت الإدارة الاستعمارية قد اتخذت كل الاحتياطات لمقاومة الأوبئة، فإنها لم تتمكن من مقاومة الأمراض الخبيثة التي كانت تفتك بالأوساط الإسلامية[4]، كما تفشت البطالة في المجتمع الجزائري[5]، وظهرت سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه تعليم أبناء الشعب الجزائري أين تم التركيز على الأمور التالية:

– استولت أو قضت على معظم معاهد العلم والتعليم التي كانت قائمة في الجزائر عند بداية الاحتلال والمتمثلة في المدارس والجوامع والزوايا والكتاتيب القرآنية.

– قضت على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في إطار القضاء على المقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية، جيلا بعد جيل ضد الاحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن العشرين.

– قامت بفرض النظام التربوي المسيحي الذي جلبته معها وذلك على أنقاض النظام التربوي العربي الاسلامي الجزائري، وخصصته في الغالب لأبناء المستعمرين الأوروبيين في الأساس بسبب إعراض معظم العائلات الجزائرية في إرسال أبنائها للتعلم في المدارس الفرنسية، لأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية ومن الثقافة العربية الإسلامية خوفا على أولادها من الانحراف عن جادة العروبة والإسلام[6].

---

[1] البشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1، ص368.

[2] حكيم بن الشيخ، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912– 1936م**، (مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص43.

[3] نفسه.

[4] مازن مطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939م**، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2011م، ص30.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 61.

[6] تركي بالرابح عمامرة، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931 – 1956) ورؤسائها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 66 – 67.

3 – الأوضاع الثقافية:

سعى الاستعمار الفرنسي بشتى الوسائل إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية، فعمل على إهمال وضعية التعليم وحرص على تجهيل الجزائريين[1].

فقد كان التعليم في الجزائر يحصل في المساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وكذلك في الزوايا[2]، وتتلقى التمويل المادي من الأوقاف، لكن الفرنسيين استولوا على أملاك الأوقاف المغذي الرئيسي للتعليم العربي، وهكذا جرد التعليم الجزائري من أهم موارده، واختفت المؤسسات التعليمية، مما يعني اضطهاد اللغة الوطنية وهي العربية التي اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية وميتة وأجنبية، لأن اللغة الفرنسية أصبحت لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الإلحاق 1934[3].

وبناء على تقرير 1907 – 1908م فإنه كان 258 تلميذا مسجلا بين كبار وصغار، وفي سنة 1917 – 1918م كان 222 تلميذ فقط، ويرجع هذا الانخفاض خلال هذه السنوات إلى ذهاب الشباب للحرب وفق التجنيد الإجباري، كما عملت السلطات الاستعمارية على تشريد المعلمين ونفي العديد من العلماء[4].

وفي تاريخ 18 أكتوبر 1892م أصدرت سلطات الاحتلال مرسوما يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة، فكانت شروطها صعبة منها: التقيد بمرسوم 1892م، وعدم القبول بأكثر من ثمانية تلاميذ بالمدرسة، وفي عام 1904م صدر قرار آخر يمنع التعليم بدون رخصة، فقد استمر الشعب العربي الجزائري أيضا من جهته في تكثيف نشاطه التعليمي ضمن حدود التعليم القرآني[5]، وأيضا المؤتمر الذي عقده الكولون عام 1908م وأصدروا في نهايته بيانا جاء فيه:" من حيث تعليم السكان الوطنيين يعتبره أعضاء المؤتمر خطرا حقيقيا يهدد المستوطنين من الناحية الاقتصادية، ومن ناحية توطين الفرنسيين في الجزائر فإنهم بعد ذلك يطالبون السلطات المسؤولة بإلغاء التعليم الابتدائي للسكان المسلمين"[6].

وبالرغم من أن فرنسا في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 كانت منشغلة بالحروب إلا أنها لم تغفل عن تأسيس مدارس فرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية وثقافتها، والاستيلاء على المعاهد الثقافية[7].

هذا الوضع هو الذي كان يسود الجزائر عندما ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان عليها أن تكافح لإنقاذ الجزائر من براثن الجهل والأمية، فتعمل على نشر التعليم ومجانيته، وتعليم اللغة العربية ومجابهة رغبة

---

[1] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 58.

[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص61.

[3] مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط2، دار القلم، دمشق، 1999، ص 18.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج3، ص21.

[5] نفسه، ص70.

[6] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 70-71.

[7] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 70.

الكولون التجهيلية[1]، فلم يكن وجود الثقافة الفرنسية في الجزائر مصدر إنعاش وترفيه للثقافة الوطنية بل تسبب في اضطهادها[2].

4 – الأوضاع الدينية:

يعتبر الدين الإسلامي من الأهداف التي ركز عليها الاستعمار، أين اهتم بضرب مقومات الشعب الجزائري وفي مقدمتها الدين، وعمل على تشتيت وحدته وفصله عن محيطه العربي وانتمائه الإسلامي، وادماجه في الحضارة الفرنسية، وتحويل اهتماماته عن مسارها لتكون خدمة للمصالح الفرنسية، وتجسد ذلك من خلال القضاء على المساجد وتقليصها[3]، ومصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم الإسلامي، وضرب القضاء الشرعي، واستمرار خضوع الشؤون الإسلامية للحكم الفرنسي، إذ ظل الحاكم العام هو الذي يعين الأئمة والقضاة ويعلن المواعيد الدينية[4]، وتدعيم التبشير المسيحي وتشجيع الخرافات والبدع[5]، فتحولت المساجد إلى كنائس وثكنات ومخازن، وقد هددت المساجد بالزوال التام سنة 1900م[6]، وقامت الإدارة الاستعمارية بالاستيلاء على أوقاف المسلمين الغنية التي كانت تكفي للقيام بكل مساجد القطر ومعاهده الدينية[7].

أما فيما يخص الحملات التنصيرية فانتشرت في الجزائر البعثات التبشيرية حيث أنشأ المعمرون الكنائس ومدارس الرهبان التي وصل عددها في سنة م1901 إلى 21 مدرسة تضم 1039 تلميذا، لمحاولة نشر المسيحية ومحاولة اجتثاث الجزائريين من جذورهم الدينية واستمالتهم إلى النصرانية[8]، كما اجتهدت الكنيسة والإدارة الاستعمارية في تشييد الكنائس وتقليص المساجد إلى أن بلغ عدد الكنائس 327 كنيسة مقابل 166 مسجدا[9].

ثانيا: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية:

حيث شهدت الجزائر أوائل القرن العشرين ظهور حركة إصلاحية قادها العلماء، وكان هدفها التصدي للتحديات التي واجهت المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، ومن بين العوامل التي ساهمت في ظهورها نذكر منها ما يلي:

– تأثير دعوة الشيخ محمد عبده إلى الإصلاح، وعلى الرغم من معاداة الكثيرين لهذه الدعوة داخل المجتمع الجزائري إلا أنها أثارت في نفوس الناس التطلع إلى ما هو أفضل[10]، حيث يذكر الشيخ الإبراهيمي أن وصول جريدة المنار

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 71.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، 2007، ج1، ص 58.

[3] ابو سعيد سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(البصائر نموذجا)**، (مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر)، جامعة سيدي بلعباس، 2014، ص 18.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 318.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص49.

[6] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص 59.

[7] احمد التوفيق المدني، المصدر السابق، ص 374.

[8] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 276 – 277.

[9] نفسه، ص 278.

[10] محمد بهى الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، 1995، ص 66.

وإطلاع البعض عليها ساعد في إيصال فكر الشيخ محمد عبده إلى الجزائر، وكما أن كتب علماء السلف أمثال ابن تيمية[1] وابن قيم الجوزية والشوكاني كان لها أثرها في تهيئة البلاد لقبول الدعوة الإصلاحية[2].

– الدور الذي لعبته الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر في أوائل العشرينيات في تحضير الرأي العام لتقبل الحركة الإصلاحية، ومن هذه الجرائد: " الجزائر"و"ذو الفقار" لعمر راسم، و"الفاروق" لعمر بن قدور الذي تأثر بمحمد عبده، فكان ينقل بعض مقالات المنار في جريدته، ثم"المنتقد" و"الشهاب" للإمام عبد الحميد بن باديس، و"الجزائر" للزاهري، و"صدى الصحراء" ثم "الإصلاح" للعقبي، و"وادي ميزاب" ثم "ميزاب" لأبي اليقظان، وغيرها[3].

– الثورة التعليمية التربوية التي أحدثها الإمام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة منذ عام م،1913 حيث خرج من التقليد إلى التجديد، فكانت دروسه الحية والتربية الصحيحة تفعل فعلها في نفوس تلاميذه، وتخرجت على يديه أفواج من الطلبة مستكملة الأدوات من فكرة صحيحة وعقول نيرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة وألسن ثقيلة وأقلام كاتبة، اعتبرت بحق طلائع العهد الجديد الزاهر[4]، وقد سمع الناس لأول مرة في الجزائر من بعض تلك البلابل شعرا يؤدي معنى الشعر، وقرأوا كتابة تؤدي معنى الكتابة، ثم زحف من أولئك التلاميذ في ذلك العهد أيضا كتيبة جرارة سلاحها الفكرة الحية الصحيحة إلى جامع الزيتونة، لتكمل معلوماتها، ولتبني على ذلك الفكرة الحية وعلى ذلك الأساس العلمي الصحيح بناءاً علميا محكما، ورجعت تلك الطائفة إلى الجزائر، فكان من مجموعها وممن تخرج بعدها من التلاميذ والأساتذة، ومن تلاميذ جامع الزيتونة جنود الإصلاح اليوم وقادته وألويته المرفرفة وأسلحته النافذة[5].

– التطور الفكري الفجائي الذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العالمية الأولى، ومن آثار ذلك التطور انحطاط قيمة المقدسات الوهمية في نظر كثير من الناس، ومما أعلن على نمو هذا الأثر في النفوس تطور زعماء التخريف وأساطير التدجيل(مشايخ بعض الطرق) بالانكباب على المال، والتكالب في جمعه والانهماك في الملذات ومزاحمة العامة ... الخ، ولكن الحرب العظمى فضحتها بآثارها وأطوارها[6].

---

[1] **ابن تيمية**: الإمام وشيخ الإسلام ولد في حران سنة 1263م، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها وعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ونقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنه 712 هـ واعتقل بها سنة 720 هـ وأطلق ثم أعيد، ثم مات معتقلا بقلعة دمشق سنة 1328م، كان كثير البحث في فنون العلم، آية في التفسير والأصول والفقه، أفتى ودرّس وهو دون العشرين، له الكثير من التصانيف. **للمزيد من المعلومات ينظر**: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1976، ج1، ص 144.

[2] مازن صلاح مطيقاني، جمعية علماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 42.

[3] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 93.

[4] نفسه.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج1، ص 181.

[6] جمعية العلماء، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 48.

– ظهور حركة فكرية في بداية القرن العشرين على أيدي بعض العلماء أمثال: عبد الحليم بن سماية[1] وحمدان الونيسي وبلقاسم الحفناوي[2] ومولود بن الموهوب، وهذه وإن كانت لا ترقى إلى أهمية حركة الإمام ابن باديس لكنها لا شك هيأت الشعب الجزائري إلى قبول الإصلاح وتأييده[3].

– عودة فئة من أبناء الجزائر البررة المخلصين من الحجاز مهد الإسلام الأول، الذين عملوا في مجال الإصلاح الإنساني العام، بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة مختمرة[4]، وكان من بينهم البشير الإبراهيمي والطيب العقبي، وقد أقام هؤلاء كل في منطقته يعلم ويربي ويدعو إلى الإصلاح بالعلم والحكمة، فكانوا مع ابن باديس النواة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5].

ثالثا: تأسيس الحركة الإصلاحية:

ظهرت بوادر النهضة العلمية والإصلاحية الحديثة في الجزائر مطلع القرن العشرين على يد جماعة من العلماء أمثال عبد القادر المجاوي[6]، وعبد الحليم بن سماية وغيرهم الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عاشر[7]، حيث أن ظهور الحركة الإصلاحية لم يكن وليد الصدفة وإنما راجع إلى عدة عوامل ساهمت في بروزها وتبلورها ذكرناها في العنصر السابق.

إن التفكير في العمل الإصلاحي المنظم يعود إلى عام 1913م حينما التقى ابن باديس والإبراهيمي في المدينة المنورة، ومكثا ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى الفجر، يدرسان ما يمكن عمله إذا ما عادا إلى الجزائر للقيام بحركة إصلاحية[8]، وبعد انتهاء موسم الحج انتقل ابن باديس من الحجاز إلى فلسطين حيث زار المسجد الأقصى في القدس ومر منها إلى دمشق ولبنان ثم إلى الاسكندرية والقاهرة أين زار الأزهر الشريف ووقف على أساليب الدراسة فيه، وبعد أن عاد إلى قسنطينة شرع في استكمال عمله في التدريس والوعظ والارشاد، واستمر في عمله هذا طوال فترة الحرب العالمية الأولى، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في سنة 1919م

---

[1] **عبد الحليم بن سامية:** ولد سنة 1866م من اوائل المصلحين الجزائريين المنتصرين لمذهب الامام محمد عبده الإصلاحي والداعين إليه حيث رافقه في زيارته للجزائر سنة 1903م، من أوسع علماء عصره علما وثقافة تنتمي أسرته إلى آل سامية وهي اسرة تركية عريقة بمدينة الجزائر، وتعلم بالجزائر وبتونس، وتولى خطة التدريس بالجزائر العاصمة في شهر ديسمبر 1896م، واشتهر كأستاذ بالمدرسة الثعالبية حيث تخرج على يده جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة، مات بمدينة الجزائر سنة 1933م. **للمزيد من المعلومات ينظر:** عادل نويهض: **مُعجَمُ أعلام الجزائر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص178.

[2] **الحفناوي:** وهو كاتب وشاعر له اشتغال بالتاريخ ولد سنة 1853م بالديس بالقرب من بوسعادة، وتعلم في زاوية طولقة، شارك في تحرير الجريدة الرسمية "المبشر"، وتولى منصب الإفتاء المالكي سنة 1936م، ومن آثاره " تعريف الخلف برجال السلف"، توفي 1941. **للمزيد من المعلومات ينظر:** عادل نويهض، المرجع السابق، ص243.

[3] مازن صلاح مطيقاني، **جمعية العلماء**، المرجع السابق، ص 47.

[4] سجل المؤتمر، المرجع السابق، ص48.

[5] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 93.

[6] **عبد القادر المجاوي:** ولد سنة 1848م بتلمسان وتعلم بها و بطنجة وأكمل دراسته بجامعة القرويين بفاس، وعاد إلى الجزائر، فعين مدرسا بجامع الكتاني بقسنطينة ثم بالمدرسة الكتانية، ونقل إلى مدينة الجزائر في 1889– 1898 وولي التدريس في القسم العالي بالمدرسة الثعالبية، ثم رجع الى فاس وتولى خطة التدريس بجامع القرويين، إلى أن توفي في 1913م. للمزيد من المعلومات ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 286 – 287.

[7] سعيد بوزيان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 – 1954**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، جامعة الجزائر، 2008 – 2009، ص 39.

[8] مازن صلاح مطيقاني، **جمعية العلماء**، المرجع السابق، ص 55.

بدأ في نشر أفكاره الإصلاحية بالكتابة في صحيفة النجاح[1]،كما أخذ يتطلع إلى دخول مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل الإصلاحي، وتتوحد فيها الجهود، فباشر بعقد اللقاءات مع الشيخ البشير الابراهيمي منذ 1920[2]، حيث يذكر هذا الأخير أن ابن باديس زاره في مدينة سطيف سنة 1924م وأخبره أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم" الإخاء العلمي" يكون مركزها العام مدينة قسنطينة، وتكون خاصة بعمالتها وتجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم وتقارب بين مناهجهم في التعليم والتفكير، كما يذكر أنه في تلك الجلسة عهد إليه ابن باديس أن يضع قانون الجمعية الأساسي ووضعه في ليلة وقرأه عليه في الصباح، فرحب به أشد ترحيب ولما رجع إلى قسنطينة عرض الفكرة على الجماعة الذين يجب تكوين المجلس منهم فأيدوا الفكرة، لكن حدثت حوادث عطلت المشروع ولم يذكر الإبراهيمي هذه الحوادث إلا أنه أشار أن الفكرة لم تتضح بعد ولابد من مدة أكبر وزمن أوسع حتى تتخمر في الأذهان ويتم التحضير لها[3].

وفي سنة 1925 بدأ ابن باديس يهتم بإنشاء الصحافة العربية حيث أسس أول صحيفة وهي "المنتقد" الأسبوعية في قسنطينة لكن الإدارة الاستعمارية أوقفتها لشدة لهجتها في الانتقاد[4]، لهذا اتجه جماعة من أعيان العاصمة خلال صيف 1926م إلى تكوين نادي يلم الشمل ويتبادل فيه الناس الرأي في المواضيع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد وافق المتداولون أثناء اجتماعهم في حفل عشاء على التسمية التي اقترحها احمد توفيق المدني، وهي " نادي الترقي" وسرعان ما تبرع بعض الحاضرين بالمال اللازم لتأمين المكان[5]، ويذكر المدني أن النادي افتتح رسميا يوم 3 جويلية م1927 لكنه لم يكن ضمن اعضائه لأنه حسب قوله :" كي لا يقال إن الحزب الدستوري التونسي هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس"[6]، وافتتح الإمام عبد الحميد بن باديس يوم 25 جويلية 1927م سلسلة المحاضرات العامة التي ألقيت في النادي، كانت محاضرته الأولى بعنوان:"الاجتماع والنوادي عند العرب"[7]، وتوالت المحاضرات والمؤتمرات في هذا النادي حيث أصبح مركز لقاء الطبقة الجزائرية المثقفة، والزائرين الأجانب ولا سيما من المشرق، ولعله من المهم أن نلاحظ أن جمعية العلماء قد ولدت في هذا النادي الذي احتضنها وأصبح مقرا لها[8].

وفي سنة م1928 واصل بن باديس في تكثيف جهوده مع إخوانه حيث دعا إلى اجتماع يجمع المتخرجين من جامع الزيتونة والعائدين من المشرق العربي أمثال الإبراهيمي والشيخ مبارك بن محمد الميلي، والشيخ الطيب العقبي، والعربي السبتي، والسعيد الزاهري، ومحمد خير الدين، وذلك لدراسة الحالة الراهنة التي آل إليها

---

[1] مسعود فلوسي، **الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده**، دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص ص 20 - 24.

[2] جباري جنان، مسعود بسمة، **التيار الإصلاحي في الجزائر وعلاقته بالمشرق العربي (1900 – 1939م)**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر)، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017 - 2018، ص 40.

[3] سجل المؤتمر، المصدر السابق، ص 53 - 54.

[4] مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 24.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 105.

[6] احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د س)، ج2، ص 112.

[7] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 106.

[8] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 400.

المجتمع الجزائري، واجتمع هؤلاء الرواد برئاسة الإمام بن باديس بمكتبه المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة. ولقد ارتكز الاجتماع على خطة عمل مؤلفة من نقاط تمثلت فيما يلي:

- إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.
- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ العامة للمسلمين في المساجد الحرة.
- الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات المجتمع.
- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.
- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من العبودية والخضوع للحكم الأجنبي[1].

وفي سنة 1930م أقامت السلطات الفرنسية احتفالاً ضخماً بعيدها المئوي لاحتلال الجزائر، ولقد كانت هذه الاحتفالات الاستفزازية عاملا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيز الأماني إلى حيز الوجود الفعلي[2]، ففي العام التالي مباشرة في الخامس من ماي 1931م اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل، غرض الدعوة هو تحقيق فكرة علماء القطر وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وقد لقيت الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما[3]. وعلى الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم اجتمعت الهيئة الإدارية فانتخبت للرئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس، وللنيابة عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والكتابة العامة الأستاذ الأمين العمودي، ولمساعدته الشيخ الطيب العقبي، ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي، ولمساعدته الأستاذ إبراهيم بيوض، وتمت صياغة القانون الأساسي للجمعية تبعا لنظام وقواعد الجمعيات المبنية بالقانون الفرنسي المؤرخ بأول جويلية 1901 م، وقد كان مقسما إلى خمسة أقسام و23 فصلا، جاء القسم الأول بعنوان الجمعية حدد في هذا القسم اسم الجمعية ومقرها[4]، أما القسم الثاني تحت عنوان غاية الجمعية وتم التفصيل فيه حول القصد من الجمعية وغاياتها، والقسم الثالث حدد فيه اعضاء الجمعية، أما القسم الرابع فقد خصص لدراسة مالية الجمعية وخصصت فصوله لدراسة الاشتراكات والادعاءات الخاصة بمال الجمعية. أما القسم الخامس والأخير خاص بالاجتماعات الإدارية والعامة وكيفية تسييرها[5].

أما عن أهداف الجمعية فقد ثبت كتب الكثير عنها فبعضهم حصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب خلال القرون المتأخرة، وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة

---

[1] محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1996، ج1، ص ص 83 - 86.

[2] وفاء فرج، **قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا**، (مذكرة مضمنة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018 - 2019 م، ص 33.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 71.

[4] نور الدين ابو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية**، ط2، دار الأنوار، 2016، ص 43 - 44.

[5] الشيخ عبد الرحمن شيبان، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 22.

الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية[1]، أما الشيخ الإبراهيمي فقد لخص أهداف وغايات الجمعية بقوله:" إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين ... وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية".[2]

رابعا: دور بن باديس في تأسيسها:

سعى بن باديس منذ عودته إلى الجزائر عام 1913 كما ذكرنا إلى تنفيذ خطته الإصلاحية والتي تمثلت في تلك الفترة في مجال التعليم، حيث خصص وقته ليلا لتعليم الكبار بصفة منتظمة في الجامع الأخضر، بينما خص الصغار بوقت في النهار وبصفة منتظمة أيضا في جامع سيدي قموش، وكان كل همه في تلك الدروس أن يتقن هؤلاء جميعا فهم مبادئ العربية وتلاوة القرآن وتدبره إضافة إلى مبادئ الثقافة الإسلامية الأخرى[3].

وقد استعان الإمام ابن باديس بأدوات العصر لإبلاغ دعوته وفي مقدمتها الصحافة، فإلى جانب دروسه ومحاضراته وخطبه اتخذ من جريدته "المنتقد" التي أصدرها سنة م1925 أداة لبيان المفاهيم الاسلامية الصحيحة[4]، لكنها لم تستمر إلا عاما واحدا فقد أوقفتها الإدارة الفرنسية في 1926م، وفي نفس السنة أصدر بن باديس جريدة "الشهاب" التي استمرت ناطقة بأفكاره الإصلاحية حتى توقفت في سبتمبر م1939، كما شارك بالكتابة[5].

وقد دعم الإمام ابن باديس عمله التربوي في المسجد والصحف بتأسيس مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية لنشر الأخلاق الفاضلة والمعارف الدينية والعربية بين أبناء وبنات المسلمين[6]، وقد أكد في هذه المدرسة على تعليم المرأة لما لها من دور داخل المجتمع، وأنه لابد من إدراجها في حلقة الإصلاح، ويشرح لنا الإمام ابن باديس أهمية ذلك فيقول:" اذا أردنا أن نكوّن رجالا فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية...."، لذلك جعل الإمام ابن باديس تعليم البنات مجانا لتتكون منهن المرأة المسلمة المتعلمة[7].

وبعد 18 سنة من الجهاد الفردي للإمام بن باديس في ميدان التربية والتعليم إعدادا وتكوينا للناشئة، وتخريجا للطلبة والأساتذة، ومحافظة منه على لم شمل العلماء والأساتذة ارتقى الإمام ابن باديس بالانتقال إلى مرحلة ثانية في حركته الجهادية الإصلاحية تكون امتدادا للأولى ومكملة لها[8]، حيث تكللت مجهودات الشيخ عبد الحميد بن باديس بإنشاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر سنة م1931 والتي ضمت حوالي 120 عالما من علماء

---

[1] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج3، ص 86.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 133.

[3] أحمد محمود الجزار، **الإمام المجدد ابن باديس والتصوف**، منشأة المعارف، القاهرة، 1999، ص 22.

[4] محمد فتحي عثمان، **عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة**، دار القلم، الكويت، 1987، ص 40.

[5] أحمد محمود الجزار، المرجع السابق، ص 23.

[6] عبد الرشيد زروقة، **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913 – 1940)**، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص 118.

[7] مصطفى محمد حميداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص 92.

[8] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 120 - 121.

الجزائر، وقد اختارت الجمعية الإمام عبد الحميد رئيسا لها، باعتباره صاحب فكرتها والمبادر إلى إخراجها إلى الوجود[1].

ومنذ تأسيس الجمعية قرر الإمام ابن باديس تنظيم حملة دعائية واسعة غايتها التعريف بالجمعية والظفر بالصيت الشعبي الأكبر، وهذه الحملة أيضا كانت أحسن أداة لنشر المذهب الاسلامي الإصلاحي عن طريق الاحتكاك بالناس لجلب الانضمام إلى الجمعية ونشر الإصلاح في اوسع نطاق، حيث اعتمد الإمام ابن باديس في هذه المرحلة على الجولان في كامل ربوع الوطن وزيارة الزوايا والمساجد وإلقاء الخطب والمحاضرات[2]، كما أنشأ النوادي والمدارس الحرة ومساجد الوعظ والإرشاد في كثير من القرى الجزائرية ومدنها، وكان هو العصب المحرك لهذه الحركة بشخصه وقلمه ولسانه وتلاميذه وسمعته[3]، كما كان يعتني بالشباب عناية كبيرة حيث كان يشركهم في أعماله ويدمجهم في جمعيته، ويبعث فيهم روح الجد من أجل أن ينهضوا نهضة حقيقية، ويسعوا سعي الجد المتواصل لأنه لا بقاء لهم إلا بالإسلام ولا بقاء للإسلام إلا بالتربية والتعليم[4].

ويواصل الإمام ابن باديس نشاطه معلما ومفكرا وقائدا سياسيا حكيما حتى نجح في عقد أول مؤتمر إسلامي عام ضم جميع الأحزاب والاتجاهات الفكرية الجزائرية وذلك في سنة 1936[5]، وقد كانت مشاركته في المؤتمر الاسلامي بهدف الوقوف ضد السياسة التي كان طرحها مشروطا بالتخلي عن الشخصية الجزائرية، لكن المؤتمر انتهى عمليا دون تحقيق أي مطلب من مطالبه[6].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م رفض الإمام ابن باديس تأييد فرنسا في حربها ضد ألمانيا وإيطاليا، بل فكر في الثورة ضد الفرنسيين الأمر الذي أدى إلى الحد من تحركاته منذ بداية الحرب حتى وفاته[7].

هكذا كان أثر ابن باديس مهيمنا على المرحلة الاولى من نشاط جمعية العلماء وبوفاته دخلت الجمعية مرحلة ثانية من عملها الإصلاحي تميزت بحكم الجماعة أكثر مما تميزت بتأثير الفرد، وإن كان رئيسها الثاني الشيخ الإبراهيمي لم يقل نشاطا ومكانة ورمزية عن الإمام ابن باديس[8].

---

[1] محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1992 1492 – 1996) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د س)، ص 71.

[2] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940**، تر محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص ص 167 – 168.

[3] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، المرجع السابق، ص ص 167 – 168.

[4] باي زكوب عبد العالي، سوهيرين صوليحين، "الامام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية"، **مجلة الإسلام**، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، مج12، ع1، 2015، ص ص 146 – 147.

[5] مازن صلاح مطيفاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، المرجع السابق، ص ص 86 – 87.

[6] هبيلة صنديل، **عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر (1889 – 1940)**، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 – 2013، ص 61.

[7] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 250 – 251.

[8] نفسه، ص 251.

خامسا: نشاط الحركة الإصلاحية:

1 – النشاط التعليمي:

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر سنة 1931م وبروزها للوجود بدأت تبذل جهودا كبيرة لتحقيق اهدافها، وقد كان التعليم العربي هدفا من أبرز أهدافها، حيث بدأت الجمعية حركتها التعليمية بفتح مدارس عربية حرة غير خاضعة لرقابة الإدارة الحكومية الاستعمارية[1].

كما تمثل نشاط علمائها في إحياء اللغة العربية، حيث أن أكبر جهاد قام به العلماء يختص باللغة العربية فقد سعوا إلى جعلها اللغة الرسمية في الجزائر، كما تركز نشاطهم على إعادة اكتشاف ونشر العلوم العربية التي أصبحت مجهولة على مر الأجيال، حيث كانت أهم المواد التي يتم تدريسها في مدارس الجمعية هي إعجاز القرآن والفلسفة والشريعة والنحو والآداب والتاريخ والجغرافيا وغيرها[2].

كما حرصت على الاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوس المتعلمين في مدارسها، وإصلاح اللهجات التي حرفتها العامية عن سبيلها العربي[3]، كما بذلت الجمعية جهودا في تعليم الدين الإسلامي وتطهيره من البدع والخرافات والعودة به إلى سيرة السلف الصالح، وركزت على تعميق الأخلاق الحميدة في نفوس طلاب مدارسها والقاصدين لمساجدها ورواد نواديها ومحاربة الرذائل والأخلاق الفاسدة[4].

ومن هذه مدارس الجمعية الكثيرة التي انتشرت في كل ربوع الوطن نذكر: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة، ومدرسة تهذيب البنين تبسة، ومدرسة النجاح بقمار، وقد بلغت المدارس التي أنشأتها الجمعية 180 مدرسة حرة ضمت ما يقارب 50 ألف طالب وطالبة[5]، كان لها دور كبير في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري وتربيته التربية السليمة، كما كان لها تأثير واضح في بناء الفرد والمجتمع من حيث المبادئ والقيم للتصدي لما تقوم به المدارس الفرنسية من محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي[6].

كما وجهت الجمعية اهتمامها إلى التعليم المسجدي إدراكا منها بأن المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام .... فكما لا مسجد بدون صلاة، كذلك لا مسجد بدون تعليم[7]، لذلك لم يكن المسجد في زمن المسلمين الأول قاصرا على أداء الصلوات فحسب، بل كانت تعقد فيه حلقات العلم، وحلقات حفظ القرآن، وجلسات القضاء بين الناس والتدريبات العسكرية، ومجالس الترويح عن النفس وغيرها من النشاطات التربوية والتعليمية والعسكرية مع مراعاة الضوابط الشرعية في ذلك كله[8].

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 198.

[2] مازن صلاح مطيفاني، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائري (1931 – 1939)**، المرجع السابق، ص ص 90 – 91.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 192.

[4] محمد بهى الدين سالم، المرجع السابق، ص 109.

[5] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 187.

[6] نبيل احمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 65.

[7] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 101.

[8] باي زكوب عبد العالي – سوهيرين مويلحين، المرجع السابق، ص 138.

ويعتبر الجامع الأخضر في قسنطينة المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر بإشراف الإمام عبد الحميد بن باديس، وبالإضافة إلى الجامع الأخضر كانت هناك مساجد أخرى في تبسة، وسطيف وتلمسان ومازونة، وغيرها[1].

ولم يقتصر نشاط الجمعية داخل التراب الوطني فقط بل امتد إلى فرنسا حيث تقيم هناك جالية جزائرية كبيرة منتشرة في المناطق الصناعية الكبرى، فقط رأت الجمعية أنه من الواجب الاهتمام بهذه الطائفة وذلك خوفا من انسلاخ عروبتها وإسلامها وذوبانها في المجتمع الفرنسي[2]، ولهذا الغرض بعثت إلى فرنسا الأستاذ الفضيل الورتلاني وأمدته بمجموعة من المعلمين، وفعلا استطاع أن يفتح عدة نوادي بأحياء باريس، يقدم فيها الوعظ والإرشاد وتعليم أطفال المهاجرين مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الجزائري[3].

وقد كانت جهود الجمعية في هذا الميدان تدور على محاور ثلاثة وهي:

- إحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار.
- دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد للعامة.
- تنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي[4].

لكن السلطات الاستعمارية قابلت نشاط الجمعية بالتعسف، فقد تعرض رجال الإصلاح في سبيل تحقيق هذه الدعوة للاضطهاد والتعذيب والسجن والاعتقال والنفي والقتل[5]، وقد استخدمت الإدارة الفرنسية بعض عملائها في الطرق الصوفية في الهجوم على الجمعية، بل وتدبير حوادث الاغتيال لزعماء الجمعية وفي مقدمتهم الإمام ابن باديس، فقد تعرض زعماء الجمعية للمطاردات البوليسية والاعتقال[6]، كما أصدرت السلطات الفرنسية قوانين منع التعليم، حيث يذكر ابن باديس أنه قد صدر قانون في 8 مارس 1938م يرمي إلى اغلاق المدارس وحرمان المسلمين من لغتهم وتلقين دينهم.

وعلى الرغم من العراقيل والصعوبات التي واجهت نشاط الجمعية ومؤسساتها إلا أنها مضت قدما في تحقيق أهدافها النبيلة وبرنامجها الطموح[7]، في تصحيح عقائد الجزائريين وتطهيرها من شوائب الشرك، والرجوع بهم إلى منابع الإسلام الأصلية، مقدمة لهم العلم النافع والتعليم الماحي للجهل[8].

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 208 – 209.
[2] نبيل احمد بلاسي، المرجع السابق، ص 66.
[3] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 173.
[4] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 102.
[5] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 253.
[6] محمد مورو، المرجع السابق، ص ص 71 – 72.
[7] محمد فتحي عثمان، المرجع السابق، ص 88.
[8] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 103.

2 – النشاط الصحفي:

لقد كان هدف المصلحين في الجزائر هو إصلاح المجتمع من كل جوانبه والنهوض به من رقدته الطويلة، وكالتعليم اتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية منذ 1925م لنشر أفكارهم الجديدة، وتمزيق ركام الجمود الذي سيطر على المسلمين في الجزائر إلى القرن العشرين، وعند تأسيس الجمعية سنة 1931م جعلت من الصحافة الوسيلة الأولى لنشر دعوتها ومبادئها وأهدافها[1]، فكانت أول جريدة أنشأها[2] الإمام ابن باديس كما ذكرنا هي المنتقد سنة 1925م وقد دلت منذ البداية على قصتها الإصلاحية الجريئة بشعاراتها فهي جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية شعارها" الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"[3]، تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، صبيحة الخميس من كل أسبوع، من كتّابها مبارك الميلي، الطيب العقبي، أبي اليقظان[4].

لقد حملت جريدة المنتقد فكرة الإصلاح وذلك بتنزيه الإسلام لما أحدثه فيه المبتدعون وحرفه الجاهلون، لكنها لم تدم طويلا نظرا لهجومها الحاد ضد الخرافات والبدع، وهو ما آثار الطرقيون فاستعانوا بالاستعمار ضدها، فعطلت بعد أن صدرت لمدة أربعة أشهر صدر منها 18 عددا، صدر العدد الأخير منها في 23 أكتوبر 1925[5].

وما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة المنتقد حتى تلتها جريدة الشهاب في نفس السنة لتكون لسان حال المدرسة الاصلاحية، ومؤسسها هو الإمام عبد الحميد بن باديس، واقتفت آثار سابقتها مبادئا وأفكار، مضمونا وشكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها، ساعية إلى غايته التي صرف عنها، واصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية، فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا بينما يغلظه ويحتد فيه مع أقطاب الاستعمار من المعمرين والمستشرقين ومن لف لفهم من المتفرنسين والخونة في الجزائر، فلاقت ما لاقت من العناء والبلاء فثبتت وصبرت وصابرت وثابرت على العمل تشتد مرة وتلين أخرى[6]، فكانت تمثل الفكر الإسلامي الإصلاحي في أصالته وعمقه، وتسعى لبعث الشعب الجزائري وتذكيره بماضيه الحافل ولغته السامية ودينه الحنيف، وكانت الشهاب مجلة اسبوعية أول الأمر وظلت تصدر على هذا النحو طيلة أربعة سنوات ثم أصبحت تصدر شهرية[7].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 133.

[2] عبد الرشيد رزوقه، المرجع السابق، ص 179.

[3] محمد بن صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية، من 1847 الى 1954**، ط2، قصر المعارف، الجزائر، 2006، ص58.

[4] **أبو اليقظان**: ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن داود، ابو اليقظان، ولد سنة 1888م هو صحفي، كاتب، شاعر، من رجال الإصلاح ، له اشتغال بالتاريخ والتراجم والفقه، ولد بمدينة القرارة جنوب الجزائر، وتعلم بها ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس (1912 م) حيث كان رئيس البعثة العلمية الميزابية بها حتى سنة 1935م، وأصدر ثماني جرائد عربية في الفترة بين 1926 – 1938 فاغلقها الاستعمار الفرنسي واحده تلو الأخرى، وأول هذه الجرائد "وادي ميزاب"، ومن آثاره "سلم الاستقامة" وتوفي سنة 1973م. للمزيد من المعلومات ينظر: عدل نويهض، المرجع السابق، ص356.

[5] عبد الرشيد رزوقة، المرجع السابق، ص179.

[6] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 64.

[7] الزبير بن رحال، **من أعلام الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889– 1940)**،(د ط)، دار الهدى، الجزائر،(د س)، ص 42.

ثم أنشأت الجمعية جريدة السنة النبوية وهي جريدة أسبوعية باسم جمعية العلماء تحت إشراف رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس، وكان يرأس تحريرها الأستاذان: الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وقد صدر العدد الأول منها في 8 ذو الحجة 1351هـ(1933م)، وتوقف صدورها في شهر ربيع الأول عام 1352هـ (1933م) ، صدر منها 13 عددا أي كانت قرابة ثلاثة أشهر[1]، ثم أنشأت جريدة الشريعة المحمدية وهي جريدة أسبوعية كان يرأس تحريرها كذلك كل من الشيخ العقبي والشيخ الزاهري، صدر منها سبعة أعداد من 17 جويلية أي أسبوعين من إيقاف الجريدة (السنة النبوية) إلى غاية 28 أوت سنة1933مأي عاشت قرابة شهر ونصف، وعلى إثرها صدرت جريدة الصراط السوي وهي جريدة أسبوعية أيضا لسان حال جمعية العلماء المسلمين صدرت بتاريخ 1933/9/11 يديرها الإمام ابن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال، وعطلت في بداية جانفي 1934[2].

وهكذا نلاحظ أنه على مدى قرابة سنة واحدة أنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثلاث جرائد تم إيقافها من طرف السلطات الاسنعمارية، ثم أصدرت جريدة البصائر(1935- 1939) وهي جريدة أسبوعية وأسند التحرير أول الأمر إلى الشيخ الطيب العقبي إلى غاية سنة 1937م، وخلفه الشيخ مبارك الميلي إلى خريف سنة 1939م، حيث توقفت عن الصدور من تلقاء نفسها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية[3].

[1] عمار طالبي، **اثار بن باديس**، ط3، مج5، الشركة الجزائرية، الجزائر، ج1، 1997.

[2] خير الدين، المصدر السابق، ص 297.

[3] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 44.

الفصل الثاني: الإمام ابن باديس حياته وآثاره.

أولا: مولده وأسرته.

ثانيا: نشأته وتعليمه.

ثالثا: رحلاته.

1 – رحلته إلى المشرق العربي.

2 – رحلته إلى وادي سوف.

رابعا: آثاره.

خامسا: وفاته.

الفصل الثاني: الإمام ابن باديس حياته وآثاره:

ولد ابن باديس وعاش ومات تحت نير الاستعمار إلا أنه لم يكن في كل حياته إلا رجلا مؤمنا بالخلاص الذي حلم به لوطنه، والإصلاح لشعبه، فكان وجوده وحياته كلها كفاحا متواصلا لتحقيق هذا الحلم عبر كل الوسائل المتاحة له كعالم عرف ما يجب أن يعمل، وكيف يعمل، ومتى وبأي وسيلة يتم ذلك، في ظرف صعب لكنه حوّله إلى تحدٍ نتج عنه ومن خلال المؤسسات التي أنشأها، جيل وهب الجزائر حياة العز والكرامة والاستقلال، مهرها بمداد ودم غالٍ نفيس.

أولا: مولده وأسرته

ولد عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني 1308هـ الموافق لـ 04 ديسمبر 1889 م[1]، من أسرة عريقة في النسب والعلم والسياسة[2]، فوالده هو السيد مصطفى بن مكي بن باديس من أعيان مدينة قسنطينة، وقد كان عضوا بالمجلس الجزائري الأعلى، والمجلس العمالي بعمالة قسنطينة نائبا عن مدينة قسنطينة، وقد عرف دائما بدفاعه ودعم مطالب السكان المسلمين[3]، وكان يشتغل بالتجارة والفلاحة[4]، وأمه هي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة، بالعلم والجاه والثراء العريض[5].

وأسرة ابن باديس أسرة عريقة مشهورة في الجزائر والمغرب الإسلامي كله منذ قرون عديدة، وقد لعبت هذه الأسرة دورا كبيرا في تاريخ المغرب الإسلامي، وبرزت منها شخصيات تاريخية لامعة منها: بلكين بن زيري، ومعز بن باديس[6] الذي انفصل بولاية إفريقيا عن الخلافة الفاطمية، وحارب الشيعة الباطنية ونشر مذهب أهل السنة، الأمر الذي جعل ابن باديس يفتخر به ويذكره في مناسبات عديدة مشيدا به وبأعماله[7].

كم اشتهرت منها عدة شخصيات في العصر الحاضر في ميادين السياسة والعلم[8]، فمن أسلافه المتأخرين[9] جده المكي بن باديس الذي كان قاضيا في قسنطينة واللجنة البلدية فيها، وكذلك عمه حميدة بن باديس الذي كان نائبا عماليا عن عمالة قسنطينة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، والذي اشترك مع بعض

---

[1] سنة 1889م ولد فيها الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين أمثال البشير الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني، وغيرهم.

[2] عبد الحميد بن باديس، **تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير كلامه الحكيم الجبير للإمام المصلح عبد الحميد بن باديس(1889 – 1940)**، تح، أبو عبد الرحمن محمود، مج1، مكتبة دار الرشيد، الجزائر، 2009، ص 35.

[3] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2007، ص 27.

[4] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 61.

[5] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014، ص 160.

[6] المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي: ولد بالمنصورية سنة 406 هـ 10 م، تولى ولاية افريقية للفاطميين بعد استقرارهم بمصر، ثم حولها الى العباسيين سنة 440 هـ، وحارب انحراف الفاطميين وبدعهم وألغى مذهبهم وأعاد الاعتبار لمذهب مالك مذهب الأغلبية في ربوع أفريقية والمغرب الأوسط، توفي سنة 452 هـ / 1061 م. **للمزيد من المعلومات ينظر**: عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، 2012، ص 6.

[7] حسن عبد الرحمن سلوادي، **عبد الحميد بن باديس مفسرا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884، ص 39 – 40.

[8] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح**، المرجع السابق، ص 161.

[9] عمار طالبي، المصدر السابق، ص 72.

زملائه النواب في تحرير عريضة سياسية طويلة شرحوا فيها حالة المجتمع الجزائري وأوضاعه المزرية وقدموها إلى أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي سنة 1891م، والتي أعاد ابن باديس نشرها في الشهاب عند صدورها[1].

كان عبد الحميد بن باديس الابن البكر لوالديه، وله من الإخوة الذكور ستة هم: الزبير المدعو مولود، والعربي، وسليم وعبد المليك، ومحمود، وعبد الحق، وأختين هما: نفيسة والبتول، وكان إخوانه وأخواته أشقاء له باستثناء عبد الحق ونفيسة فهما أخوان له من الأب فقط، وقد اشتهر أخوه الزبير الذي كان محاميا وناشرا صحفيا بصحيفة (صدى الأهالي) (L'echo Indigène)، حيث كان إخوانه جميعا يحسنون اللغة الفرنسية وهو أيضا كان يجيدها ولا يتكلم بها مع الفرنسيين طوال حياته، بل كان يجعل بينه وبينهم مترجما[2].

تزوج ابن باديس بابنة عمه اليامنة بن ابو بكر بن باديس، وأنجبت ولدا سماه عبده اسماعيل على اسم الإمام محمد عبده، وقد عاش حتى حفظ القران، وقبل أن يوجهه أبوه إلى طلب العلم توفي في حادث مفاجئ في يوم 14 جوان 1919م، ولم يتجاوز السابعة عشر من عمره، لم تدم علاقته الزوجية مع ابنة عمه طويلا، وكثيرا ما نصحه أبوه بالانتباه إلى نفسية وزوجته وابنه، ولكن اهتمامه بنشاطه الدعوى الإصلاحي جعله لم يستطع تنفيذ نصيحة أبيه، وخرج من المنزل هو وزوجته ليسكن لوحدهما، وبعد مدة أراد الرجوع إلى بيت أهله فأبت زوجته وراودها كثيرا بالرجوع إلى البيت لكنها أبت ذلك فطلقها، وذهب إلى تونس[3].

ثانيا: نشأته وتعليمه:

نشأ الإمام ابن باديس في أحضان تلك الأسرة العريقة في العلم والجاه والسياسة، وكان والده مهتما به، فحرص على أن يربيه تربية اسلامية خاصة[4]، فقد تعلم عبد الحميد القراءة والكتابة في منزل والده دون أن يذهب إلى الكتاب، أو يلتحق بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات البرجوازية، وما إن أتم الثالثة عشر من عمره حتى حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي، وكان هذا الشيخ معجبا بذكاء عبد الحميد وبسيرته الطيبة[5]، ومن شدة إعجابه به قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير بقسنطينة، وفي سنة 1903م، دخل ابن باديس في طور جديد من أطوار دراسته فخيره والده بين أن يسلك طريق أجداده أو طريقا آخر فاختار طريق سلفه وهو طريق العلم والجهاد، فانتخب له أبوه أحد الصالحين من ذوي المعارف الإسلامية والعربية وهو الشيخ "حمدان لونيسي"[6]، فأخذ يعلمه مبادئ العربية والمعارف الإسلامية

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص8-9.

[2] جمال زواري احمد، **الدور الاصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا، دراسة تاريخية وفكرية ومقارنه**، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 109.

[3] عبد الرشيد رزوقه، المرجع السابق، ص 81.

[4] مصطفى د حميداتو، المرجع السابق، ص62.

[5] حسن سلوادي، المرجع السابق ص 41.

[6] **حمدان لونيسي**: ولد سنة 1856م بقسنطينة. وتوفي مهاجرا مجاورا بالمدينة المنورة سنة 1920م، عالم ومدرس وفقيه ومحدث جزائري. للمزيد من المعلومات ينظر: رابح خدوسي وآخرون، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، ص720.

ويوجهه وجهة علمية أخلاقية[1]، مما كان له تأثير كبير في شخصية الإمام الذي يعترف ويشهد مقرا بفضله عليه، وانقطع تدريسه للإمام بهجرته إلى المدينة المنورة تحررا من ضغط الاستعمار عليه، وحفظا لدينه وسمعته، حتى لا يدنس من طرفه، ورغب ابن باديس أن يسافر معه، لكن أباه منعه وصرفه عن ذلك[2].

وفي سنة 1908م سافر ابن باديس إلى تونس لإكمال تعليمه وعمره حينذاك تسعة عشر عاما، فاتجه إلى الزيتونة ليدرس هناك ثلاث سنوات، نال بعدها شهادة التطويع، ومكث سنة رابعة للتدريس في الزيتونة،كما هو معمول به في مثل هذه المعاهد والجامعات[3].

فقد درس ابن باديس الأدب على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[4]، وتفسير القران الكريم على الشيخ محمد النخلي القيرواني[5]، وكان أثر أستاذه النخلي في نفسه عظيما علميا وعمليا، فالشيخان يعتبران زعيمي النهضة الفكرية والعلمية والإصلاحية في الحاضرة التونسية، لأنهما كانا من أنصار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[6].

وفي رحاب الزيتونة تفتح عقل عبد الحميد بن باديس وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة الإسلامية، واطلع على عدد وافر من الكتب والمصادر الهامة للدراسات الإسلامية والأدبية التي لم يعرفها في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة في الجزائر، فقد أقبل على العلم بشغف كبير وعلى مطالعة الكتب خارج أوقات الدراسة حتى حصل خلال سنوات قلائل على زاد وافر من الثقافة الإسلامية في شتى فروعها، والأدب العربي بمختلف فنونه[7]، يقول ابن باديس في هذا الشأن:" كنت أسهر الليالي للدراسة والمطالعة، مستعينا ببعض المنبهات، لكني حين أحس أن النوم يغالبني ولم تعد تنفع المنبهات في دفعه أعمد إلى مطرح أضعه على الأرض وأضع مرفقيي على الأرض أو أحدهما فيلامس الآجر باردا فأستيقظ وأجدد مطالعتي أو مراجعتي حتى أفرغ منها"[8].

---

[1] عمار الطالبي، المصدر السابق، ص 74.

[2] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 80.

[3] مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص31

[4] **محمد الطاهر بن عاشور**: ولد بتونس سنة 1879 م تولى منصب قاضي القضاة سنة 1931 م ومشيخة الجامع الأعظم فرفع من شأن الجامعة الزيتونية وأقام بها نهضة علمية، وهو عضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبالمجمع العلمي بدمشق. **للمزيد من المعلومات ينظر**: عمار الطالبي، المصدر السابق، ص 75

[5] **محمد النخلي القيرواني**: ولد بالقيروان سنة 1869م وتوفي بتونس سنة 1924م، شاعر وفقيه من أعلام مدرسي جامع الزيتونة، كان متأثرا بمدرسه عبده والأفغاني. **ينظر**: مازن صلاح مطيفاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص 32.

[5] فهمي توفيق محمد مقبل، "عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1359 هـ / 1889م)"، **مجلة الدرعية**، ع 20، مارس 2003م، ص 335.

[6] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح**، المرجع السابق، ص 90

[7] مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 15.

كما تتلمذ بن باديس أيضا على يد الشيخ الخضر بن الحسين[1] الذي درّس بجامع الزيتونة، وحضر عليه دروسا في المنطق من كتاب التهذيب، كما أخذ عنه دروسا في التفسير في أوائل كتاب البيضاوي بدار الأستاذ شارع باب منارة تونس[2].

كما درس أيضا على يد الشيخ بلحسن بن محمد النجار في دروس التفسير على طريقة الإمام البيضاوي حيث منحه إجازة في هذا العلم يوم 14 جوان 1913[3]، ومن بين الذين لهم الفضل أيضا في تكوين وتعليم ابن باديس الأستاذ البشير صفر[4] الذي له الفضل في معرفة ابن باديس بالتاريخ العربي والإسلامي والقومي[5]، هؤلاء هم أهم الأساتذة الذين تتلمذ وتلقى عليهم الشيخ ابن باديس العلوم العربية والإسلامية، وهم الذين كان لهم الأثر الكبير في تكوينه وتربيته، فحبّبوا إليه اتجاه الإصلاح منذ كان طالبا إلى أن صار ركنا ركينا للنهضة الإسلامية في الجزائر، كما حبّبوا إليه اللغة العربية وأيقظوا حسه على حب العروبة والاسلام[6].

أما عن تلاميذ ابن باديس فهم كثيرون، ومن أبرزهم: مبارك الميلي، والفضيل الورتلاني، وباعزيز بن عمر، وأحمد حماني، ومحمد الصالح رمضان، ومحمد الصالح بن عتيق، وغيرهم كثير[7].

ثالثا: رحلاته:

1 – رحلته إلى المشرق العربي:

بعد إنهاء دراسته بالزيتونة وعودته إلى بلاده وهو يحمل شهادة التطويع والكثير من الزاد العلمي والمعرفي، احتفلت به أسرته احتفالا كبيرا[8]، حيث أطلقت أمه زغرودة عالية لما أخبرها والده أن ابنها قد رجع إليها عالما، وقد أثر هذا الاستقبال في الإمام ابن باديس أيما تأثير بتقدير أبوه له وفرحة أمه وعائلته حيث قال:"إن تلك الزغرودة التي قابلتني بها أمي يوم عدت من تونس ما تزال ترن في أذني ولن أنساها ما حييت"[9].

ولما رجع الإمام من تونس عاد شعلة من الحماسة، فقصد الجامع الكبير وأخذ في إلقاء الدروس، وابتدأ بتدريس كتاب الشفاء للقاضي عياض، ولكن الدسائس بدأت تحاك حوله من خصوم الإصلاح والتجديد، حتى حيل بينه وبين التدريس في الجامع المذكور، فتطلعت نفسه إلى القيام برحلة طويلة إلى بيت الله الحرام وزيارة أقطار

---

[8] **الخضر بن الحسين**: أصله من طولقة في الجزائر، ولد سنة 1876م، سافر مبكرا الى تونس ونشأ بها وترعرع ودرس بمدارسها، انتقل الى الزيتونة وتعلم بها، ثم أصبح أحد علمائها الكبار، أسس مجلة السعادة العظمى، وجمعية الهداية الإسلامية، وتولى مشيخة الأزهر سنة 1952م، وله مؤلفات عديدة، توفي سنة 1958م. **ينظر**: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 41.

[2] محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 32.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 23.

[4] **البشير صفر**: البشير صفر ولد بمدينة تونس في 27 فيفري 1865م وتوفي عام 1917م، هو أحد قادة الحركة الإصلاحية التونسية حتى أنه لقب بـ«أبي النهضة التونسية» الثاني بعد خير الدين التونسي. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 42.

[5] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح**، المرجع السابق، ص 35.

[6] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص70.

[7] عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق ص 37.

[8] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 170.

[9] جمال زواري احمد، المرجع السابق، ص 118.

المشرق العربي، فتوجه إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج في منتصف شهر أكتوبر 1913[1]، وهناك التقى بعلماء العالم الإسلامي، وقد مكث بالمدينة المنورة ثلاثة أشهر ألقى خلالها دروسا بالمسجد النبوي، والتقى بأستاذه حمدان الونيسي و الشيخ حسين أحمد الهندي، وخلال هذا اللقاء أشار عليه الشيخ حمدان بالهجرة إلى الحجاز ونصحه الشيخ حسين الهندي بالرجوع إلى موطنه لحاجة أهل بلده إلى علمه وفكره[2]، فعمل بنصيحة هذا الشيخ الحكيم ولم يعمل بنصيحة شيخه السابق، ولذلك عاد إلى الجزائر ورفض الإقامة الدائمة في الحجاز[3]، يقول الإمام بن باديس معلقا على هذه الواقعة:"أذكر أنني لما زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي "الاستاذ حمدان الونيسي" المهاجر الجزائري وشيخي "حسين أحمد الهندي" أشار علي الأول بالهجرة إلى المدينة المنورة وقطع كل علاقة لي بالوطن، وأشار علي الثاني وكان عالما حكيما بالعودة إلى الوطن وخدمة الإسلام فيه والعربية بقدر الجهد، فحقق الله رأي الشيخ الثاني، ورجعت إلى الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية بجميع مدعماتها في هذا الوطن"[4].

ومن تدابير الأقدار أن التقى الشيخ ابن باديس عند إقامته بالمدينة برفيق دربه الشيخ البشير الإبراهيمي، وكانا لا يكادان يفترقان طيلة الأشهر الثلاثة التي قضاها ابن باديس بالمدينة، وكانا يقضيان جل وقتهما في البحث عن الوضع المتردي للشعب الجزائري وسبيل النهوض به من كبوته[5]، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي عن ذلك:" كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر، ومن مخبئات الغيوب لها، بأن يرد علي بعد استقراري بالمدينة المنورة سنة وبضعة أشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي وباني النهضات العلمية، والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر ... كنا نؤدي صلاة فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ بن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية ثلاثة الأشهر التي أقامها الشيخ في المدينة المنورة، كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبير للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصاحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشر سنة وأشهر، وأشهد الله علي أن تلك الليالي من عام 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931"[6].

وأثناء عوده ابن باديس من الحجاز إلى الجزائر طاف بعدة أقطار عربية فزار سوريا ولبنان ومصر واجتمع برجال الفكر والعلم والأدب[7]، وشاهد عن كثب ما كان حاصلا وجاريا في هذه الأقطار الإسلامية، فزار الأزهر

[1] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص41.

[2] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 13.

[3] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، السابق، 41.

[4] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 13.

[5] نفسه، ص 13.

[6] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح**، المرجع السابق، ص 172.

[7] نفسه.

الشريف ليطلع عليه ويطلع على نظام الدراسة والتعليم فيه، واغتنم فرصة وجوده بمصر ليزور الشيخ محمد بخيت المطيعي في منزله بحلوان والذي كان زميلا للشيخ محمد عبده في الطلب، ويشهد له الإمام بإنه كان علما في سائر العلوم الأزهرية، فاتصل به ابن باديس وأخبره أن شيخه حمدان الونيسي هو الذي أرسله إليه، وأمره بالاتصال به، فأجابه الشيخ بخيت عن الشيخ الونيسي:" ذاك رجل عظيم"، ثم كتب له إجازة عامة بخط يده[1].

لقد كانت مسيرة عودة ابن باديس إلى الجزائر، حافلة بالمشاهد والمواقف واللقاءات، التي أجراها في الأماكن التي توقف بها، والتي تركت معها تأثيرات معينة في شخصيته، ويمكن القول أن هذه الزيارات الخاطفة واللقاءات السريعة بالعلماء أطلعته على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية، وفيها خبر أحوال الناس مما وسع أفقه ونظره بطريق الخلاص والثورة الفكرية التي تعتمد على التربية في تكوين القادة من النخبة أو الصفوة.

ولما نزل قسنطينة سنة 1332 هـ (1913م) شرع في العمل الإصلاحي: التربوي والثقافي والديني والسياسي والاجتماعي، غايته رفع مستوى الأمة والنهوض بها، وضرب المشروع الاستعماري الاستيطاني في مقتل، وظل ينتقل عبر الوطن، ويلقي دروس الوعظ والإرشاد في المساجد والمحاضرات في النوادي، ويجمع حوله الرجال الذين يتوسم فيهم القدرة على المشاركة معه في مشروع النهضة، حتى أنه كان يلقي في اليوم الواحد عشرة دروس أو اكثر، وكانت الدروس تلقى ابتداء من الفجر حتى الساعة العاشرة، ثم من الظهر حتى العصر، وواصل عمله على هذه الوتيرة دون انقطاع، إلى أن توفاه الله[2].

2 – رحلة إلى وادي سوف:

تدخل رحلة وفد جمعية علماء المسلمين برئاسة الإمام ابن باديس إلى الوادي ضمن الإستراتيجية التي خطتها الجمعية منذ مؤتمرها سنة 1935م باقتراح من الإمام ابن باديس والمتمثلة بالالتقاء المباشر بالجماهير الجزائرية لتبليغ دعوة الجمعية، وحشد الأنصار، وفتح الشُعب والمدارس، وإلقاء الخطب والدروس ويمكن تتبع هذه الرحلة كما يلي:

2 –1– الوفد المشارك في الرحلة:

تكوّن وفد الجمعية من رئيسها الإمام ابن باديس، وكاتبها العام الشيخ العربي التبسي، ومراقبها الشيخ محمد خير الدين، وأمين مالها الشيخ مبارك الميلي، والشيخ عبد العزيز الهاشمي، والتحق بالوفد من بسكرة الشيخ حمزة بكوشة العضو الإداري والسيد الحاج البشير خلادي من أعيان سوف القاطنين ببسكرة[3].

[1] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 42.

[2] عبد الرشيد رزوقة، المرجع السابق، ص 100.

[3] البصائر: عدد 92، السنة الثالثة، 24 ديسمبر 1937 م.

2-2-الإطار الزمني للرحلة:

تمت هذه الرحلة ما بين 8/5 شوال هـ الموافق لـ 8 /11 ديسمبر 1937، حيث مكث الوفد أربعة أيام تنقل فيها صباحا ومساء وليلا إلى عدة قرى مُلقيا دروسا وخطبا، ومفتتحا شُعبا للجمعية، ملتقيا بشخصيات مهمة بالوادي إضافة إلى الجماهير المستقبلة[1].

2-3- الإطار المكاني:

اليوم الأول: النزول بـ " قمار" والتوجه إلى الوادي، حيث ابتدأ الوفد بزيارة الحاكم العسكري، وهي عادة اتخذها رجال الإصلاح عند النزول بأي منطقة لتلافي المشاكل وتوضيح أسباب الزيارة للسلطات الإدارية، خاصة أن الوادي كانت في الفترة الاستعمارية ملحقة عسكرية، ومن المكتب العسكري استضافهم الشيخ عبد العزيز الهاشمي على مأدبة غداء ببيته، ولم يكن حسب المصادر أي نشاط بعد ذلك.[2]

اليوم الثاني: اتجه الوفد إلى "عميش" حيث الزاوية القادرية مركز نشاط الشيخ عبد العزيز الشريف، والتقى بجمع غفير من الناس ألقى فيهم الإمام ابن باديس خطابا توجيهيا، وكانت هذه الزيارة إلى مقر الشيخ عبد العزيز الشريف بن الهاشمي اعترافا بفضله ومكانته ومساهمته بالحركة الإصلاحية، وتلبية لدعوته التي بسببها جاء الوفد إلى الوادي.[3]

وفي نفس اليوم توجه الوفد إلى بلدة " الزقم" حيث استقبلهم قبل الوصول إليها مساء أهل " البهيمة (حساني عبد الكريم)" وقدموا لهم الشاي والقهوة، وألقى الإمام ابن باديس كلمة كانت درسا في تفسير قوله تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾[4]، وقبل الغروب حلَّ ببلدة "الزقم" حيث ألقى الإمام ابن باديس درسا توجيهيا بعنوان"ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب"[5]، وتمَّ تأسيس شعبة لجمعية العلماء بـ " الزقم" التي استقبله تلاميذ المدرسة القرآنية بها بنشيد الشباب لمحمد العيد آل خليفة، وبات الوفد بالبلدة واتجه صباحا إلى الوادي[6].

اليوم الثالث: اتجه الوفد إلى " الوادي" حيث اجتمع بساحة السوق، وهناك ألقيت الخطب والأشعار من أعضاء الوفد، ومن بينهم الشيخ عبد العزيز الشريف حيث كانت خطبته الأشد على مناوئي الجمعية، ومساء كان الوفد في " تكسبت" حيث استقبلهم الشاب الطيب فرحات، ومنها إلى بلدة "كوينين" عند السيد حموية عبد الوهاب،

---

[3] آمنة منصوري، **كتاب لم يقرأه جدي**، دار ومضة بالنشر والتوزيع، الجزائر، 2023، ص 33.

[2] أحمد بلعجال، **زيارة وفد جمعية العلماء إلى وادي سوف 1937م وآثارها الثقافية**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، ص 13.

[3] البصائر، عدد 94، السنة الثالثة، 8 جانفي 1938، ص 2

[4] سورة الإسراء الآية 82.

[5] البصائر، عدد 95، السنة الثالثة، 14 جانفي 1938.

[6] آمنة منصوري، المرجع السابق، ص 34.

ومنه إلى " تغزوت" حيث التقى مع شيخ التجانية العيد ينبعي وبعض الشخصيات فيها وألقى الإمام ابن باديس كلمة حث فيها على الاتحاد والتعاون، وكان المبيت في " قمار"[1].

اليوم الرابع والأخير: في " قمار" حيث استقبل صباح السبت استقبالا حارا وألقى الإمام ابن باديس درسا ثم تبعه الشيخ محمد خير الدين ثم العربي التبسي ثم مبارك الميلي وختمها الشيخ عبد العزيز الشريف، وقام الوفد بتنصيب شعبة جمعية العلماء بـ" قمار"[2]، ثم توجه الوفد إلى " الرقيبة" حيث كان الخلاف بين الطريقتين(القادرية والتجانية) قد وصل إلى نزاع، فتوسط الوفد بينهما ووصل إلى تسوية أنهى بها الخلاف، وهناك ألقى شاعر الحركة الإصلاحية بسوف الهادي جاب الله قصيدة ترحيبية، ثم توجه الوفد إلى المكتب العسكري بالوادي لإعلامه بانتهاء الرحلة[3].

2-4- آثار زيارة الإمام ابن باديس ووفد الجمعية:

كان لزيارة الإمام ابن باديس والوفد المرافق له للوادي أثرا كبيرا ونتائج مهمة على الحركة الإصلاحية في المنطقة خصوصا، وعلى العمل التوعوي والتحضيري للعمل الثوري فيها عموما، ومن هذه النتائج والآثار نذكر ما يلي:

- تكثيف نشاط الشيخ عبد العزيز الشريف وازدياد حركته بنشر أفكار الحركة الإصلاحية والدعوة لها وفتح المدارس على منهاج جمعية العلماء.
- افتتاح شُعب لجمعية علماء المسلمين في كل من قمار والزقم والوادي وتوالى فتح هذه الشعب في القرى الأخرى بعد هذه الزيارة.
- الاتصال بالجماهير مباشرة لبث الوعي الوطني والديني بدون واسطة.
- كسر الحصار على المنطقة جراء الحكم العسكري بها باعتبارها منطقة عسكرية، وكسر حاجز الخوف.
- تقديم المبادئ الإسلامية الصافية النقية وفق المنهج الباديسي القائم على الكتاب والسنة.
- تعريف سكان الوادي بالعلماء العاملين في الجمعية فازداد الإقبال على أفكارها وصحفها.
- التواصل مع القرى المعزولة وإحداث حركة علمية وسياسية تؤطرها الأفكار الإصلاحية.
- تشجيع وتأييد الشيخ عبد العزيز الشريف في حركته المجتمعية ووقوفه بوجه الاستعمار وإن وصلت بعد ذلك إلى اعتماده المنهج الثوري مبكرا خلاف لمنهج الجمعية المعتمد[4].

---

[1] أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 15.

[2] نفســه، ص 13 16.

[3] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900 / 1939)** (رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ والاثار، كليه العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص16.

[4] موسى بن موسى، "جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي (1931 - 1937)"، **مجلة البحوث والدراسات**، 16، جامعة الوادي، صيف 2013، ص ص 15 - 16.

رابعا: اثاره:

من خلال العرض الموجز الذي قدمناه لحياة ابن باديس، وتربيته وتعليمه وعمله في مجال التعليم لتكوين نهضة عربية إسلامية في الجزائر، تتضح لنا معالم شخصيته التي صنعتها حياته، وهي كما رأينا حياة متعددة الجوانب، مختلفة عن غيرها[1]، فابن باديس لم يلجأ إلى تأليف الكتب رغم مقدرته العلمية الكبيرة التي اعترف بها شيوخه في كل من الجزائر وتونس والحجاز ومصر، ولكنه اهتم بتأليف الرجال حيث ترك بدوره المئات من المقالات المنشورة في صحفه وصحف جمعية العلماء كالمنتقد والشهاب والسنة والبصائر .... وغيرها، في مجالات متعددة منها: التفسير والحديث والعقيدة والسياسة وغيرها، لكنها لم تجمع في حياته، بل قام بجمعها وترتيبها ونشرها تلاميذه ومحبوه والمهتمون بالفكر الباديسي وذلك بعد وفاته[2]، فقط بلغ تراثه المدون ستة أجزاء أصدرتها وزارة الشؤون الدينية، وطبعت بدار البعث في قسنطينة، إضافة إلى آثار أخرى نشرها بعض تلامذته وهي عبارة عن أمالي لدروس ألقاها على تلامذته في الجامع الأخضر[3]، ومن بينها كتابه (مبادئ في علم أصول الفقه) وهو كتاب مختصر في أصول الفقه أملاه الشيخ ابن باديس على تلاميذه في الجامع الأخضر سنة 1936[4].

إضافة إلى ذلك نشر ابن باديس في حياته رسالة ألفها ردا على شيخ الطريقة العليوية، وهي رسالة قصيرة لا تتجاوز صفحاتها 20 صفحة بعنوان: " رسالة جواب عن سوء مقال" ونشرها سنة 1922م، كما قام بتحقيق كتاب (العواصم من القواصم) للإمام أبي بكر بن العربي، حيث حققه وعلق عليه وطبعه في المطبعة الإسلامية بقسنطينة سنة 1926[5]، أما عن بقية آثاره التي جمعت بعد وفاته فهي كالتالي:

– **تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**: ويشمل دروس التفسير التي كان ينشرها فواتح لأعداد مجلة الشهاب، وطبعته المطبعة الإسلامية الجزائرية سنة 1948م وأعاد نشره وتحقيقه الأستاذان محمد الصالح رمضان[6] وتوفيق محمد شاهين سنة 1964م، كما أعادت طبعه وزارة الشؤون الدينية في عهد الشيخ عبد الرحمن شيبان سنة 1982م[7].

– **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**: وقد طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1983م.

---

[1] حسن عبد الرحمن سلوادي، المرجع السابق، ص 55.

[2] جمال زواري أحمد، المرجع السابق، ص 125.

[3] مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 51.

[4] محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، **جواهر الدرر في نظم مبادئ وأصول ابن باديس الأبر رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005 م، ص 17.

[5] جمال زواري احمد، المرجع السابق، ص 125.

[6] **محمد الصالح رمضان**: ولد في 24 أكتوبر 1914م في بلدته القنطرة، استهل تعلمه في بلدته وحفظ القران الكريم بها، ثم التحق بدروس الشيخ محمد الأمين سلطاني القنطري خريج جامع زيتونة، وكان في نفس الوقت يتابع تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية، عمل معلما ومديرا في عدد من مدارس جمعية العلماء، توفي يوم 22 جويلية 2008م. **ينظر**: بن سمينة محمد، "المرحوم الشيخ محمد الصالح رمضان وجهوده في خدمة الدين والوطن والعلم (24 أكتوبر 1914م / 20 رجب 1429هـ جويلية 2008 م)، **مجلة المصادر**، ع19، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2009م، ص288.

[7] حسن عبد الرحمن سلوادي، المرجع السابق، ص 57.

– **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:** وهي عبارة عن الدروس التي كان يمليها الأستاذ ابن باديس على تلاميذه، في العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة النبوية على الطريقة السلفية، وقد جمعها وعلق عليها تلميذه الاستاذ محمد الصالح رمضان[1].

– **رجال السلف ونساؤه:** وهي عبارة عن مجموعة من المقالات لتراجم الإمام ابن باديس لبعض رجال ونساء السلف الصالح، وما لهم من صفات غرسها فيهم الإسلام، وما كان لهم من أعمال في سبيله، وقد نشرت هذه التراجم في مجلة الشهاب[2].

– **أصول الفقه من آيات وأحاديث الأحكام:** وهو عبارة عن مجموعة الدروس التي كان يلقيها الإمام ابن باديس على طلبته بالجامع الأخضر، ويشمل على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد قام تلميذه محمد الحسن فضلاء بكتابته وإخراجه ونشره، يقول الحسن فضلاء:" بذلت قصار الجهد في تصحيح مبادئه وأحاديثه"[3].

– **التربية بالقرآن والسنة:** وهذا الكتاب يحتوي على 78 عنوانا في مختلف المقاصد وإصلاح العقائد، وتربية النفس، وتهذيب المجتمع، وتطهيره من الخرافات والأوهام، ولا يختلف هذا الكتاب في مسلكه عن كتاب أصول الفقه والعقائد[4].

– **ابن باديس حياته وآثاره:** وأخيرا قام الدكتور عمار الطالبي بعد حوالي ربع قرن من وفاة ابن باديس بجمع آثاره جميعا في أربعة أجزاء ضخمة، تحت عنوان: "ابن باديس حياته وآثاره"[5]، ويذكر عمار الطالبي أنه قضى ما يزيد على ثلاث سنوات في جمع وترتيب آثار ابن باديس، مما جعله يسافر إلى بعض البلاد العربية للعثور على ما لا يوجد في الجزائر، ويذكر أيضا أنه لم يعثر على جميع آثار ابن باديس حتى المطبوع منها[6].

– **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:** والتي جمعتها وزارة الشؤون الدينية في عهد الشيخ عبد الرحمن شيبان مكونة من ستة أجزاء من سنة 1982 إلى 1990م.

خامسا: وفاته:

إن الإمام ابن باديس رجل عاش من أجل خدمة رسالة وإنقاذ أُمة كانت تغط في نوم عميق منذ أمد بعيد، أدرك منذ أن تخرج في الزيتونة ونال شهادة التطويع فيها ورجع إلى مسقط رأسه أنه تحمل أعباء ثقيلة، تنوء بحملها الجبال[7]، فقد عاش للفكرة والمبدأ ومات وهو يهتف: فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب، ولم يبالِ بصحته الضعيفة التي تدهورت كثيرا في السنين الأخيرة من حياته حتى أصيب بسرطان في الأمعاء كما يذكر

[1] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 81.

[2] عبد الحميد بن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار البعث، قسنطينة، 1985، ج3، ص 21.

[3] محمد الحسن فضلاء، أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام من أمالي الأستاذ الامام عبد الحميد بن باديس، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص 10.

[4] نفسه، ص 12.

[5] حسن عبد الرحمن سلوادي، المرجع السابق، ص 57.

[6] عمار الطالبي، المصدر السابق، ص 96.

[7] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 100.

البعض، لم يتفرغ لعلاجه فقضى عليه في النهاية[1]، في حين يذكر أحمد توفيق المدني أن سبب وفاته كان بسبب سل العظام[2]، أما عبد الحق بن باديس فقد ذكر أن سبب وفاة شقيقه الإمام عبد الحميد لم يكن بالسم ولا بمرض كان يعاني منه، إنما مات ميتة طبيعية، لأن الشيخ كان نحيف الجسم، ولم يكن يعطي لنفسه قسطا من الراحة، فيومه يبدأ مع صلاة الصبح ولا ينتهي إلا في ساعة متأخرة من الليل، فالإرهاق والتعب والزهد في الحياة وثقل المسؤولية التي كان يشعر بها تجاه الأمة الجزائرية والجهد الكبير الذي داوم على بذله هي السبب المباشر لوفاته[3]، فجاءه الأجل المحتوم وانتقل إلى الرفيق الأعلى في مساء الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359 هـ - 16 ابريل 1940م، وشيعت جنازته في موكب جنائزي مهيب ويوم مشهود في ظل ظروف قاسية وأزمة عالمية تمثلها حرب طاحنة[4].

ويصف لنا الأستاذ محمد الميلي ذلك اليوم المشهود أنه لما رجع من المدرسة لأن الدراسة توقفت بعد شيوع خبر وفاة الإمام، وأخبر أمه بذلك، يذكر أن أمه كانت تعد العشاء، فلما أخبرها توقفت عن الحركة مندهشة ثم أجهشت بالبكاء، عند ذلك أحس أن موت الإمام ابن باديس لم يكن حدثا عاديا[5] لأن الإمام عبد الحميد هو رجل مهيب، صارم الوجه، يترك فيك انطباعا أنك أمام جبل رغم قامته القصيرة، فلم يكن يربط بين تلك الصورة التي أخذها عن ابن باديس وما يمكن أن يحدثه خبر الوفاة[6]، وينقل لنا وصف حالة أبيه مبارك الميلي، إثر رجوعه من قسنطينة بعد تشييع جنازة الإمام، فيقول: لم يكلمني أبي، أو بعبارة أدق لم يجد القدرة على الكلام ... تحركت شفتاه لكن بدون صوت ... وظل كذلك بضعة أيام ... كان خلالها يعبر عن مطالبه بالإشارة[7].

أما عن مكان دفن ابن باديس يذكر عمار الطالبي أنه دفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة، وقد كتب على قبره ما يلي:

سطر1: الله اكبر

سطر2: هنا يرقد العلامة الجليل الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس

سطر3: ابن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر وزعيمها المقدام

سطر4: توفي مساء الثلاثاء 8 ربيع الاول، سنة 1359هـ 16 أفريل - 1940م رحمه الله ورضي عنه[8].

وقد رثاه الشاعر محمد العيد آل خليفة بقصيدة ارتجلها عندما وقف لأول مرة على قبره، ومما جاء فيها:

يا قبر طبت وطاب فيك عبير هل أنت بالضيف العزيز خبير؟!

هذا ابن باديس الإمام المرتضى عبد الحميد إلى حماك يصير

---

[1] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح**، المرجع السابق، ص 109.

[2] علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2016 م، ج2، ص 719.

[3] جمال زواري أحمد، المرجع السابق، ص 121.

[4] عمار الطالبي، المصدر السابق، ص 95.

[5] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص8.

[6] نفسه.

[7] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 720.

[8] عمار الطالبي، المرجع السابق، ص 95.

العالم الفذ الذي لعلومه صيت بأطراف البلاد كبير
بعث الجزائر بعد طول سباتها فالشعب فيها بالحياة بصير

إلى أن يقول:

نم هادئا فالشعب بعدك رائد يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى فالوارثون لما تركت كثير[1].

والحقيقة كانت كذلك فالإمام عبد الحميد بن باديس طوال فترة حياته وجهاده عاش من أجل إحياء أمة، وبعثها إلى الوجود، لتحيا الجزائر حياة حرة وكريمة، وحق فيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾[2].

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص ص 104 - 105.

[1] سورة الأحزاب، الآية 23.

الفصل الثالث: التواصل بين أعلام سوف والإمام ابن باديس وعلاقتهم به.

أولا: الطاهر العبيدي

ثانيا: محمد الأمين العمودي

ثالثا: حمزة بوكوشة

رابعا: محمد العيد آل خليفة

خامسا: عبد العزيز بن الهاشمي الشريف

الفصل الثالث: التواصل بين أعلام سوف والإمام ابن باديس وعلاقتهم به:

إن علاقة الامام ابن باديس بأعلام وادي سوف قد بدأت قبل تأسيس جمعية العلماء، الأمر الذي كان له لأثر الكبير في تصدر أعلام وادي سوف المنابر الإصلاحية الهيكلية والتربوية والصحفية، لثقة وتقدير الامام ابن باديس بهؤلاء الأعلام وكفاءتهم وتضحياتهم، التي تجلت في كل ما قدموه للمشروع الإصلاحي ليس في سوف فقط وإنما في كل ربوع الوطن.

أولا: الطاهر العبيدي

1 – مولده ونشأته

هو الطاهر بن العبيدي بن علي بن بلقاسم بن عمارة بن بلقاسم بن سليمان، ينتهي نسبه إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]

ولد في حي أولاد حمد بمدينة الوادي خلال عام 1304هـ – 1886 م، وهو يجاور مسكن الشيخ ابراهيم عامر، ينتمي إلى أسرة فقيرة حيث كان أبوه صاحب عيال يمارس حرفة الحدادة للحصول على قوت يومه، ويدعى لعبيدي أو (بيدي) نسبه إلى أولاد سيدي عبيد القاطنون ببئر العاتر ولاية تبسة حاليا[2]، حيث جاء جد العائلة بلقاسم الحداد خلال القرن 18 م وهو من أولاد عبد الملك فريق أبي طارفه، وكان بلقاسم رجلا تقيا ورعا يخاف الله زوجه أحد أبناء سيدي مستور يسمى يوسف ابنته مبروكة، حيث أنجب منها ثلاثة أبناء وهم: علي ونصيب وسعد، وقد أنجب ابنه الأول علي عمارة والعبيدي والد الشيخ الطاهر[3].

تزوج أبوه العبيدي مرتين: الزوجة الأولى من عائلة قماري بحي الأعشاش بالوادي أنجبت له علي ومصطفى، ثم بنى بامرأة ثانية من حي المصاعبة تدعى ضية بنت بلقاسم بن عمران بن مراد، فولدت له من الأبناء: عبد القادر والشيخين الطاهر وأحمد، ثم البشير وبنتا تدعى العزوزية[4].

نشأ الطاهر العبيدي وهو الابن الأوسط بين اخوته في كنف أبويه في عائلة صغيرة، أولاه والده عناية فائقة لتنشئته التنشئة الصالحة الحسنة، فأحسن تربيته وحرص على توجيهه لطريق الأدب والعلم، فالتحق بكتاب التعليم القرآني فبدت عليه ملامح النبوغ والفطنة وحب العلم والتعليم[5]، حيث درس القرآن في مدرسة الشيخ جلول حابي وسط مدينة ورقلة، ثم انتقل للدراسة بجامع سيدي سالم مع شقيقه الاصغر أحمد وتتلمذ الصغيران على يد الطالب علي حليلات بن مبروك (علي بن أرقية)، ثم أدخلهما والدهما إلى جامع النخلة بحي أولاد أحمد،

[1] طاهر بن العبيدي، **النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة**، تح إبراهيم بن محمد الأمين رحماني، مطبعة سامي، الوادي، الجزائر، 2022، ص ص 11 – 12.

[2] عاشوري قمعون،" العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره (1304 – 1886)"، مجلة المنهل ، ع 04، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي 2017، ص 192.

[3] **سيدي مستور**: وتنطق في بعض نواحي المنطقة(مسطورة) هو صاحب الزاوية والضريح المشهورين في شرق حي أولاد أحمد وسط مدينة الوادي، وقد حمل الحي اسمه، وهو من العباد حيث جاوره مدة وجيزة قبيل زناتة التي استقرت بوادي سوف(تكسبت القديمة)...الخ. للمزيد من المعلومات ينظر: الطاهر العبيدي، المصدر السابق، ص12.

[4] عاشوري قمعون،" العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره"، المرجع السابق، ص 193.

[5] عبد الرحمن عبد الحي،" **جهود الشيخ الطاهر العبيدي في خدمة القرآن واللغة**"، الملتقى الوطني للقرآن الكريم واللغة العربية، 2020، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 65.

وختم القرآن على يد الشيخ ابراهيم بالقياد، وقيل أن الطاهر حفظ القرآن قبل سن البلوغ حيث كان عمره حوالي تسعة أعوام، ثم صار الفتى الطاهر يتردد على حلقات دروس الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمودي الذي كان أول من قرأ عليه في داره بحي المصاعبة(دار الطالب)، الذي قرأ عليه علم القراءات، ومتن ابن عاشر، كما درس عند الشيخ محمد الصالح بن موسى، وواصل بعدها تعلمه على نجله الشيخ العربي حيث لازمه مدة سبع سنين في زاوية سيدي سالم، فدرس عليه علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة[1]، وعندما بلغ من العمر ثماني عشرة سنة أي عام 1322 هـ / 1904 م شد الرحال إلى جامع الزيتونة المعمور ودرس هناك ثلاث سنوات على يد كل من: الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد الخضر بن الحسين والشيخ النخلي والشيخ محمد النجار وغيرهم[2]، ولكن لم يتمكن الطاهر العبيدي من بلوغ مناه، واشباع نهمه العلمي، نظرا للظروف الاجتماعية التي كانت تمر بها البلاد عامة وعائلته خاصة، ونظرا لظروف عائلته المادية عاد من تونس قبل أن يكمل تعليمه[3]، فعاد إلى مسقط رأسه (الوادي) فعين مدرسا بجامع السوق بالوادي لمدة عام ثم تولى الخطابة والتدريس في المسجد العتيق بتقرت عام 1907م وعمره آنذاك 22 سنة[4].

ولقد ذاع صيت الشيخ الطاهر ذيوعا كبيرا في أوساط مجتمع تقرت وسوف حتى أضحى سكان تقرت ينادونه "أبا الشيخ" (بتضخيم الباء وتشديدها)[5]، ونظرا لروحه المرحة وحسن خلقه وطيبة معشره فقد عرفت دروسه إقبالا منقطع النظير، حيث تخرج على يديه كوكبة من الأعلام منهم: الشيخ البحري بن عبد القادر بن المنور التقرتي، الإمام المدرس المتوفى سنة (1948 م) – والشيخ بشير بن قدور بكالة، المعروف بالطالب بابا، التقرتي، المدرس المصلح، المولود عام (1891 م) والمتوفى سنة (1954م) ، والشيخ المداني بن العربي بن محمد الصالح بن موسى " موساوي" السوفي، الإمام، المدرس، المولود عام (1896م) والمتوفى سنة (1956 م)، وأحمد العبيدي شقيقه، وكافي علي، وكافي محمد، وكافي عبد المجيد، وسليماني عبد السلام، وغيرهم[6].

2 – آثاره العلمية:

إضافة إلى ما قام به الشيخ الطاهر العبيدي من أعمال في مجال التدريس والوعظ والإرشاد ألف العديد من الرسائل في العلوم الشرعية والفقهية أهمها:

- رسالة الستر.
- رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتدة[7].

---

[1] عبد الرحمان عبد الحي، المرجع السابق، ص65.

[2] عاشوري قمعون: العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي، المرجع السابق، ص 198.

[3] عبد الرحمن عبد الحي، المرجع السابق، ص 66.

[4] إبراهيم رحماني، **الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في التحقيق الفقهي والإفتاء**، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011، ص 9.

[5] طاهر العبيدي، المصدر السابق، ص ص 32 – 33.

[6] عبد الرحمن عبد الحي، المرجع السابق ص 66.

[7] هارون الرشيد بن موسى،" العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1403 – 1387 هـ / 1886 – 1968 م) في علم الفقه"، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**، مج 06، ع 03، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، 2022، ص 14 – 15.

- رسالة في علم الميراث.
- رسالة في الجبر والاختيار
- النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية.
- منظومة في أسباب التيمم تضم حوالي 50 بيتا.
- رسالة في قبلة الصلاة.
- رسالة التنويل للصلاة في تطوير الصلاة.
- رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما[1]
- رسالة رفع اللهو في كشف مسائل السهو.
- رسالة رفع الإبهام عن مسائل الصيام.
- رسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية.
- رسالة انكفاف الدمعة لانكشاف مسألة الجمعة
- النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة[2].

3 – وفاته:

بعد حياة مديدة حافلة بالجهاد العلمي والعمل المتواصل، تراجعت صحة الشيخ كثيرا ابتداء من سنة 1966 م إلى أن اضطر إلى ملازمة الفراش، ولما أحس بدنو أجله صار يطلب من أهله قائلا:" أدوني لبقعتي، أدوني لبقعتي" بمعنى: خذوني إلى مكاني، كان هذا قبل يومين أو ثلاثة من وفاته، ثم صعدت روحه إلى بارئها يوم الاحد 28 شوال من سنة 1387هـ الموافق ل 28 جانفي 1968م.

وقد شيعت جنازته في مشهد كبير شاركت فيه تقرت كلها، كما حضر جنازته معارفه ومحبيه من الوادي وبسكرة وبوسعادة وغيرها[3].

4 – علاقته بالإمام ابن باديس:

لقد كان للشيخ علاقة مع رائد النهضة الإصلاحية بالجزائر الإمام ابن باديس، بدأت بالتقائهما في طلب العلم بالزيتونة، فتقاربت أفكارهما وتشابهت أهدافهما، فنتج عن ذلك إخاء ومحبة بينهما[4]، يقول أبو القاسم سعد الله: هناك أوجه شبه واختلاف بين الرجلين تمثلت في انتماء الرجلين إلى الطرق الصوفية عموما، ولا سيما الطريقة الرحمانية ذلك أن كليهما كانا رحمانيا خلوتيا، فأما ابن باديس فشيخه في ذلك هو مصطفى باش تارزي بقسنطينة،

[1] سعد البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار للطباعة والنشر، الوادي، الجزائر، 2006، ص 40.

[2] الطاهر العبيدي، المصدر السابق، ص 58.

[3] نفسه، ص 52 – 53.

[4] عبد الرحمن عبد الحي، المرجع السابق ص 71.

وأما العبيدي فشيخه في ذلك هو المكي بن عزوز[1]، فقد كانت الطريقة العزوزية فرع من فروع الطريقة الرحمانية وهي منتشرة في طولقة (زاوية الشيخ علي بن عمر هناك).[2]

كما نجد وجها آخر للاتفاق بين العبيدي وابن باديس تمثل في محورية المسجد لنشاط الشيخين التعليمي والتربوي والتهذيبي والتوجيهي فقد بدأ ابن باديس التعليم والوعظ والإرشاد بالمسجد الكبير بقسنطينة، كما انتقل إلى عدد من مساجد قسنطينة الصغيرة مثل مسجد سيدي قموش ومسجد سيدي بومعزة، وفي الأخير استقر بالمسجد الأخضر الذي رابط فيه معلما ومربيا ومدرسا وموجها لأكثر من ربع قرن من سنة 1913 إلى غاية وفاته سنة 1940[3]، أما العبيدي فقد ارتبط بالتعليم والتوجيه المسجدي لمدة تجاوزت الستين سنة من 1907 إلى غاية وفاته سنة 1968، حيث بدأ بمساجد الوادي مثل مسجد سيدي المسعود الشابي[4] ومسجد النخلة، ليستقر به الأمر في آخر المطاف في مسجد تقرت الكبير إماما وخطيبا ومعلما[5]، وقد كان يقدم دروسه في فترتين، الفترة الصباحية: يتلقى فيها الطلبة دروس اللغة العربية والتجويد والميراث والتوحيد وأصول الفقه، وفترة مسائية يحضرها عامة الناس وتكون في التفسير والأحكام الفقهية والأحاديث النبوية[6].

ومن أوجه الشبه بينهما كذلك تفسير القرآن الكريم، فقد أتم الشيخان تفسير القرآن الكريم كاملا بالمسجد، فابن باديس قضى ربع قرن في تفسير القرآن الكريم بالجامع الأخضر بقسنطينة وذلك منذ عودته من الحجاز سنة 1913 حيث أنهى التفسير كاملا في سنة 1938م[7]، وقد أقيم احتفالا كبيرا في قسنطينة بسبب ذلك، أما العبيدي فقد شرع في تفسير القرآن الكريم ابتداءا من الآية الكريمة التي توقف فيها شيخه العربي موساوي[8] ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾[9] حتى تمكن من إتمامه كاملا في العاشر من محرم عام 1353 هـ / 1934 م بالمسجد الكبير بتقرت وقد أقيم مهرجانا منقطع النظير بهذه المناسبة المناسبة[10].

---

[1] **المكي بن عزوز**: ولد سنة 1854 م ببلدة نفطة وتعلم بتونس وولي الافتاء بنفطة سنة 1227 هـ ثم قضاءها، وعاد إلى تونس سنة 1309هـ وفي سنة هـ1313 رحل الى الأستانة فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين، واستمر إلى أن توفي بها سنة 1916م. من كتبه: " رسالة في أصول الحديث. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ص – ص 109 – 110.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب الرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 101.

[3] جمال زواري أحمد،"علاقة الإمام عبد الحميد بن باديس بعلماء وادي سوف قبل تأسيس جمعية العلماء الشيخ الطاهر العبيدي نموذجا"، **مجلة الباحث**، مج5، ع7، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، جوان 2016، ص3.

[4] **مسجد المسعود الشابي**: ينسب الى مؤسسه محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف وهو جد الشابية بتوزر، الفقيه الصوفي، المتكلم، المؤرخ له 18 تأليفا في الفقه والتصوف والكلام والتاريخ، نذكر منها: الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشبابية وما ربوية الفقير، ينظر: عاشوري قمعون، **الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي والشيخ احمد العبيدي**، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص ص 18 – 19.

[5] جمال زواري أحمد، "**علاقة الإمام عبد الحميد بن باديس بعلماء وادي سوف**"، المرجع السابق، ص 3.

[6] عاشوري قمعون، **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 3.

[7] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 36.

[8] عاشوري قمعون، الشقيقان، المرجع السابق، ص 20.

[9] سورة البقرة، الآية 227.

[10] عاشوري قمعون، الشقيقان، المرجع السابق، ص 20.

أما العلاقة بينهما فقد بدأت بزمالتهما بجامع الزيتونة، واستمر التواصل بينهما بعد رجوعهما إلى أرض الوطن، ففي سنة 1918 زار الإمام ابن باديس مدينة تقرت أين التقى بصديقه العبيدي، وإن كانت علاقة الصداقة قد أصابها بعض الوهن فيما يبدو بعد تأسيس الإمام ابن باديس لجمعية العلماء وعدم تلبية العبيدي دعوة صديقه لحضور اجتماعها التأسيسي المنعقد بنادي الترقي بالعاصمة[1].

ومهما كان الأمر فان العبيدي لم يقطع صلته بالإمام ابن باديس حيث نظم قصيدة مدحه فيها بعد زيارته لمدينة تقرت، ومما جاء فيها:

بروحي جليلا حل تقرتنا لنظرا .... يفوت شذا أخلاقه المسك والعطر
فأما محياه المحيي فان من .... يشبهه بالبدر مرتكب امرا
أفي البدر من أخلاقه وعلومه؟ .... وهل فيه تحرير التقارير والإقرا؟
ولكنه قد ضم مع علمه تقى .... ويسلك في التعليم منهجه الأحرى
وما كان في الحسبان رؤية مثله .... بوقت وهت فيه القراءة والقراء
رأيت له علما وعقلا مطهرا .... وحسن اعتقاد للهدى يشرح الصدرا
هنيئا لكم أهل قسنطينة الألي .... لهم غيرة في همة تزحم الشعرى
ستلقون في علم الشريعة جدة .... وترقون في الأخلاق مرتبة كبرى
فدونكم عبد الحميد ودونكم .... مآدب آدابا لكم تنعش الفكرا
ولا زلتم بآل باديس في اعتلائه .... بغير اعتلال لا يرى عزكم ضيرا
وتبدون في كل النوادي نوادرا ..... من العلم يقفو النجل آبائه أثرا
تروضون من عالي العلوم عوانها .... وترضون بالأعمال ولكم البرا
كما كنتم في غابر الدهر سادة .... تسوسون ذاك الغرب سيرتكم غرا
فحاصلكم إما مليك مظفر .... يهز لواء العدل بسطه تسترا
وأما عليم يبعث الناس علمه .... يحوط مشيد الدين من شبه نظرا
جزى الله خيرا ذلك السلف الذي قد .... تقلد سيف الملك يحمله اصرا
وبارك فيكم أيها الخلق الرضي .... لقد شددتم علماء ولا فخرا
سلام عليكم يشتمل الكل عرفه .... من (القيروان للجزيرة الخضرا)
من الطاهر الود العبيدي محندا .... بتقرت والوادي مناوية قرا
وأسألك اللهم تطهير قالبي .... وقلبي وطيب العيش والفوز في الأخرى
وصلي على خير البرايا الذي يرى .... بصمصامه أس الرذائل والكفرا

[1] جمال زواري أحمد، "علاقة الإمام عبد الحميد بن باديس بعلماء وادي سوف"، المرجع السابق، ص 9.

وأصحابه من أكمل الله دينهم .... وآله، آمن الله في هذه الغبرا[1].

كان الشيخ ابن باديس في رحلة خارج مدينة قسنطينة، وعند رجوعه من السفر رد على القصيدة برسالة يعتذر فيها للشيخ العبيدي عن تأخره، في شهر جمادى الثانية عام 1337 هـ / 1919 م، وهذا نصها:[2]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، إلى حضرة علم العلم والفضل، ومعلم الكرم والنبل، التقي الطاهر الأثواب، السوي البارع الآداب، مستحق الشكر منا بما له علينا من سابق الآلاء، العلامة الشيخ سيدي أبي الطيب الطاهر العبيدي، أدامه الله بدرا طالعا في هالة درسه، وغيثا هامعا يحيي رجع العلم من بعد طمسه، حتى بدل وحشة قطره بأنسه، ويجني من بساتين تلاميذه ثمرات غرسه. آمين

وبعد السلام كما تفتحت الأزهار في نسمات الأسحار، وتحية تحي قديم التذكار وإن شطت الدار، فإني أكتب إليكم من حضرة قسنطينة يوم قدومي من رحلتي لبشار قدوما لناحية الجزائر وتلمسان لزيارة الأحياء والأموات من العلماء والصلحاء وأعيان الزمان، فتشرفت بمبادلات كثيرين من العلماء والصالحين، ومن أعظم الجميع قدرا وأشهرهم ذكرا سيدي أبي مدين الغوث، وسيدي محمد السنوسي بتلمسان، وسيدي محمد بن عبد الرحمن، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر، ودعونا لنا وللمؤمنين عامة ولإخواننا أمثالكم خاصة، بما نرجو من الله تعالى مبدأ القبول وبلوغ المأمول، وذكرت لكم هذا بما أعلمه منكم من محبة الصالحين، وإن أمكنتني الفرص إن شاء الله تعالى كاتبتكم عن هذه الرحلة بمزيد تفصيل، ووافي كتابكم في قياسي في هذه الرحلة، فلما قدمت وقبلتم حرمته على غيره وقبلته. وكان ما داخلني من السرور خلو خطابه. فعجبا لما غشيني من الخجل لمر عتابه، ولك العتبى يا سيدي فيما ذكرت، ومنك الفضل فيما به ابتدأت وتفضلت، فقد بلغتني القصيدة الغراء التي وافت ووفت واستوجبت الحمد، واستحقت.

نظرت إلى أوصافك الكريمة فحليتني بها ونسبتني إليها، والله يمدني ببركة محبتك الخالصة ما ظننت، ويجازيك بالخير الجزيل على ما فعلت، هذا وإلي ما أخرت الجواب متهاونا (أستغفر الله) ولا متكاسلا، ولكنني حسبت أنني أجبتكم فيمن أجبت، حتى جاء كتابكم فعلمت أنني غالط فيما ظننت، فبادرت بهذا متحاملا على نبلك، معتمدا علي فضلك، والعفو يا سيدي من شيم أمثالك، فلا حرمني الله من أفضالك. وأقول: إن كنت قصرت في الكتابة والله ما ملت عن ودادك، وإنما كان ذلك مني عن غفلة ليس من مرادي،

فسامحوا ظاهري بفضل *** وحسبكم مسكنا فؤادي

ويعود من العبد وجماعته السلام عليكم وعلى جماعتكم وأحبابنا كلهم لديكم وكثير داعيا لكم بالخير، طالبا منكم مثله.

أخوكم وشاكر فضلكم ومملوء إحسانكم عبد الحميد بن باديس[3].

---

[1] عاشوري قمعون، **الشقيقان**، المرجع السابق، ص ص 29 - 30.

[2] عاشوري قمعون، **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 30.

[3] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص ص139 -140.

ثانيا: محمد الأمين العمودي:

1- التعريف بشخصية محمد الأمين العمودي:

ولد محمد الأمين العمودي حوالي سنة 1890م بمدينة واد سوف[1]، فحسب الرسالة التي بعث بها إلى سعيد الزاهري، وهذا مقطع منها: "أما حياتي فحياة كل مسلم جزائري حياة لا يأسف على أمسه ولا يتغبط بيومه ولا يثق بغده ... تلك حياتي من يوم عرفت الحياة وها قد دخلت 37 من عمري ولم أظفر بعقد هدنة مع الدهر ... "، وهذه الرسالة مؤرخة ببسكرة في 14 جويلية 1927م، فإذا قمنا بعملية طرح 37 سنة -عمره وقت كتابة هذه الرسالة- من 1927 نجد أن ميلاده كان في 1890م[2].

في حين نجد الشيخ حمزة بوكوشة يذكر أن الأمين ولد حوالي سنة 1891[3]، أما كتاب "نماذج من الشعر الجزائري المعاصر" فيحدد ميلاده بسنة 1892، وكذلك ذكر الاستاذ الطاهر بن عيشة[4].

ووالده هو الأمين بن يوسف بن عمر بن عبد الله بن بلقاسم العمودي، وأمه مبروكة بنت علي عبيدي[5]، وأصل عائلته من (حضرموت) قدم أفرادها مع القبائل المهاجرة إلى شمال أفريقيا بعد الفتح الإسلامي مباشره، ومن أبرز العلماء المنتسبين لهذه العائلة الشيخ أبو القاسم العمودي ولا يزال ضريحه في مدينة توزر بالجنوب التونسي، وقد ترجم له أبو العباس الدرجيني في كتابه " طبقات مشايخ المغرب"[6].

تزوج العمودي لأول مرة بعد استقراره ببسكرة بفاطمة بنت أحمد جواد فرزق[7]، ثم تزوج مرة ثانية بالمسماة خدوج من باتنة، ثم تزوج من منطقة المسيلة، وأخيرا تزوج بفريدة من تونس، وقد أثمرت زواجاته هذه عن ثمانية أبناء، سبعة ذكور وهم: محمد وأحمد وخالد وكمال ومراد ورشيد وفتحي وبنت واحدة هي ليلى[8].

أما عن تربيته فقد نشأ الأمين العمودي يتيما إذ حرمته الأيام من والده وهو صغير[9]، وكان الفقر قد ألم بعائلته وقد ذكر هذا عندما تحدث عن نفسه[10]:"نشأت بوادي سوف في عائلة كان لها مقام معتبر وحظ من

---

[1] محمد الصالح رمضان، **شخصيات ثقافية جزائرية**، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 9.

[2] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، ط 2، دار هومة، الجزائر، 2001، ص ص 29 - 30.

[3] حفناوي قصير، **الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة**، (د. ط)، (د. ن)، الوادي، ص 9.

[4] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص 19.

[5] الجباري عثماني، "جوانب من المقاومة الثقافية للصحفي الأديب والشاعر الشهيد محمد الأمين العمودي السوفي"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج 7، ع 2، جامعة الوادي، الجزائر، 2001، ص 270.

[6] محمد بن سالم بن علي جابر، "محمد الامين العمودي من ميلاده الى الاستشهاد (1890 - 1957)"، **مجلة حضر موت الثقافية**، ع 19، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، اليمن، 2021، ص 37.

[7] الجباري عثماني، المرجع السابق، ص 271.

[8] حفناوي قصير، المرجع السابق، ص 15.

[9] أحمد بن ذياب، "جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، **مجلة الثقافة**، ع 86، الجزائر، 1985، ص 224.

[10] محمد بك، **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الأوراس الحديث)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 - 2009، ص 49.

النعيم الذي جرت العادة في تسميته نعيما، ثم دارت عليها الدوائر، وتوالت عليها النكبات، تربيت في أحضان أم حنون وعم أشفق علي من نفسي، وتعلمت بالمكتب الفرنسي الابتدائي وبالمكتب القرآني"[1].

درس محمد الأمين في صباه مثل أقرانه القرآن الكريم بالجامع، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الرسمية الوحيدة ببلدة الوادي آنذاك فحصل منها على الشهادة الابتدائية في دورة م1905 ورقم تسجيله 370[2]، كانت تسمى حينها مدرسة الأهالي، ثم سميت بعد ذلك مدرسة الوسط للذكور، وحاليا تسمى ابتدائية ميهي محمد بلحاج[3].

ولما بلغ السادس عشر من عمره شارك في مسابقة الالتحاق بمدرسة قسنطينة الإدارية العربية الفرنسية، حيث كان من الناجحين[4]، وكانت هذه المدرسة متخصصة في إعداد القضاة والوكلاء الشرعيين والمترجمين الملحقين بالمحاكم. وكانت تضم أساتذة فضلاء وعلماء كبار مثل الشيخ عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية والشيخ المولود بن الموهوب وآخرين[5]، يقول العمودي في وصف تعليمه:"تعلمت بها(هذه المدرسة) ما كان يتعلمه معي نيف وأربعون تلميذا، وما حصلته وما حصله أولئك التلاميذ إنما هو من مزايا الصدف، ومن فضل الله ولا مزية ولا فضل لأحد من أبناء حواء في ذلك عليَ أبدا"[6].

مكث العمودي في مدرسة قسنطينة أربع سنوات فلم يتمكن نتيجةً لمعيقات شتى من الالتحاق بمدرسة العاصمة للقضاء سنتين يتم فيهما دراسته في القسم العالي ويحصل بذلك على إجازة التعليم العالي، فاكتفى بالأولى التي مكنته من أن يشتغل مناصب مثل: عون قاضي أو وكيل لدى المحاكم الشرعية أو عدلا بمكتب القاضي[7].

بعد أن تخرج الأمين العمودي من مدرسة قسنطينة الرسمية الاسلامية عمل كاتب عدالة في منطقة "فج مزالة"، كما اشتغل منصب مساعد الترجمان في بلدة برنيل مدينة وادي الماء، ثم وكيلا شرعيا بمدينة بسكرة[8]، وأخيرا توجه إلى الجزائر العاصمة ليشتغل عميدا للوكلاء الشرعيين[9].

لقد بدأ العمودي دعوته إلى إصلاح أوضاع الشعب الجزائري عن طريق مقالاته التي أخذ في كتابتها منذ سنة 1925م تقريبا، إذ كان ينشر هذه المقالات باللغتين العربية والفرنسية في مجموعة من الصحف والجرائد[10]

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص 29.
[2] سعد بن بشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 51.
[3] حفناوي قصير، المرجع السابق، ص 10.
[4] أحمد بن ذياب، المرجع السابق، ص 224.
[5] محمد بن سالم بن علي جابر، المرجع السابق، ص 38.
[6] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص 20.
[7] محمد بك، المرجع السابق، ص 51.
[8] حورية بوشريخة، "محمد الأمين العمودي مسيرة حياة أدب وثورة"، **مجلة المدونة**، ع2، جامعة الجزائر 02، جانفي 2015، ص 107.
[9] حفناوي قصير، المرجع السابق، 18.
[10] حورية بو شريخة، المرجع السابق، ص 107.

منها: جريدة الاصلاح، وصدى الصحراء، والمنتقد والشهاب، والاقدام، كما أصدر جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية هي الدفاع (La Dèfence)[1].

كما كان للعمودي كتابات نثرية وشعرية ذكر ذلك في رسالة كتبها إلى الشاعر محمد الهادي الزاهري صاحب كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر الذي طبع سنة 1927م، وكمثال عن شعره نذكر قصيدة بعنوان " ذاقت على ذكر ما لقيت أعوام" وهذه بعض من أبياتها:

خير خصال الفتى حزم وإقدام وشرها عن فضائل الوطن إحجام

نفسي تريد العلو والدهر يعكسها بالقهر والزجران والدهر ظلام

في قسنطينة قضيت شبابي في عناء ومحنه وعذاب

وخطوب تحل بعد خطوب مصاب يجيء بعد مصاب[2].

2 – استشهاده:

بعد نضال مرير للأستاذ الأمين العمودي بعد ربع قرن من العطاء المتواصل في مختلف المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاصلاحية فوجئ الجميع عند سماعهم يوم: 10 أكتوبر 1957 م باغتياله من طرف اليد الحمراء[3] المجرمة التي تعقبت المثقفين بالخصوص فمات شهيدا بإذن الله[4]، إذ تحدث ابنه البكر أحمد العمودي عن استشهاد والده في ندوة (الهوقار) مساء 29 نوفمبر 1977م بأنهم عثروا عليه قرب السكة الحديدية عند قرية العجيبة في العاشر من أكتوبر 1957 م[5].

3– علاقته بالإمام ابن باديس:

لقد كانت علاقة العمودي برائد الاصلاح الإمام ابن باديس وثيقة[6]، بدأت بارتباطه بالصحافة منذ شبابه حيث كان صحفيا بارعا، يمتاز بالمهارة والألمعية، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، فكانت بدايته الإعلامية خلال العشرينات في صحيفة النجاح في عهدها الأول، كما كتب في الاقدام باللسان الفرنسي للأمير خالد، وفي الإصلاح وصدى الصحراء ببسكرة، وفي المنتقد والشهاب لابن باديس بقسنطينة، وفي صحف جمعية العلماء الاولى قبل البصائر السنة والشريعة والصراط، واخيرا في الجزائر الجمهورية Alger Rèpublican ، ثم إصداره صحيفة الدفاع "La Dèfence" بالفرنسية[7].

---

[1] عمر بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث(أعلام ... وقضايا ... ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 158.

[2] سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 53 – 54.

[3] **اليد الحمراء:** هي منظمة إرهابية فرنسية قتلت الكثير من الجزائريين خاصة المثقفين: ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954 – 1962**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج 10، ص 555.

[4] حفناوي قصير، المرجع السابق، ص 19.

[5] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص 29.

[6] الجباري عثماني، المرجع السابق.

[5] حاج عبد القادر يخلف، "محمد الأمين العمودي شهيد القلم والكلمة"، **مجلة عصور الجديدة**، ع 09، جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص 143.

بدأت اتصالاته بالإمام ابن باديس خلال تردده على قسنطينة، مما مهد له الطريق للانخراط في جمعية العلماء والمشاركة في تأسيسها، فعندما برزت الجمعية للوجود كان العمودي أحد أركانها الاربعة[1]، فهو من أوائل الذين لبوا دعوة الإمام ابن باديس يوم تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من ماي 1931م، حيث أختير كاتبا عاما بمكتبها التأسيسي إلى غاية 1936[2].

وبما أن العمودي كان يتقن اللغتين العربية والفرنسية ويكتب بهما ببراعة، فقد اشتغل في مجال الترجمة حيث كان ترجمانا بارعا، وهو الأمر الذي جعل الإمام ابن باديس يتخذه ترجمانه الخاص بينه وبين الفرنسيين ولا يثق إلا في ترجمته، حيث يقول الإمام ابن باديس عندما عارض بعض الأشخاص تعيين العمودي ضمن وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري:" لا أرضى بغير العمودي ترجمانا لي، فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاري، وترجمة كلامي إلى المسؤولين الفرنسيين، وينقل إلي كلامهم بأمانة وإخلاص، فالأمين العمودي هو لساني الأمين الذي لا أبغي به بديلا"[3].

وأما عن فكرة المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في 17 جوان 1936م، فقد كان العمودي المهندس الحقيقي لفكرة انعقاده، والداعي إليه، وترتيب الإجراءات العملية لانعقاده في قاعة الماجستيك بالجزائر العاصمة، هذه الفكرة التي تبناها الإمام ابن باديس ودعا لها في صحفه، كما دعا لها العمودي في جريدة الدفاع، ونجحت الدعوة وشاركت طبقات الشعب فيه، حيث كان هذا المؤتمر بمثابة البحث عن صيغة للوحدة وبرنامج للوفاق الوطني، ومعنى ذلك أن اتفاقا وقع بين الرجلين حول فكرة المؤتمر وحول طريقة تنفيذها[4]، يقول حمزة بوكوشة حول فكرة انعقاد المؤتمر:"بينما أنا جالس عند ابن باديس بمقصورة نادي الترقي في يوم من تلك الأيام، إذ طلع علينا العمودي وبيده جرائد، فرمي الجرائد على المنضدة وحيّانا وجلس، فسأله ابن باديس عن الحالة فتشاحمه العمودي وكان مما قاله: " سيقع الكلام عن الجزائر ..... وقال له ابن باديس: ادعوا للمؤتمر ونحن نؤيدك، فقال العمودي: ينبغي أن تكون الدعوة صادرة منكم لأنكم رئيس جمعية العلماء، ولأن عبد الحميد بن باديس له قيمته ووزنه للشعب الجزائري وغيره"[5]، كما أكد أحمد بن ذياب في مقاله الخاص بالعمودي بقوله:" يقول المرحوم محمد البشير الابراهيمي في عدد المؤتمر من الشهاب الصادر في صيف 1936م، إن صاحب فكرة المؤتمر والداعي لها هو الأستاذ ابن باديس لكن الحقيقة ان صاحب الفكرة الأولى هو الأمين العمودي، أذكر أني قرأت هذا لابن باديس في مناسبة ما"[6].

[1] أحمد بن ذياب، المرجع السابق، ص ص 32- 33.

[2] الجباري عثمان، المرجع السابق، ص 273.

[3] محمد الصالح رمضان، "الأديب الشهيد الأمين العمودي كما عرفته" **مجلة الثقافة**، ع43، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، ص 19 - 20.

[4] حفناوي قصير، المرجع السابق، ص 32.

[5] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص ص 39 - 40.

[6] احمد ذياب، المرجع السابق، ص235.

فمن خلال ما سبق تظهر لنا العلاقة الوثيقة التي كانت تربط الأستاذ الأمين العمودي بالإمام ابن باديس سواء من خلال مشاركته في تأسيس جمعية العلماء أو اعتماده كمترجمه الخاص أو اتفاقهما حول فكرة المؤتمر الإسلامي أو تأسيسه لصحيفة الدفاع كصحيفة وحيدة مدافعة عن الحركة الإصلاحية باللغة الفرنسية

ثالثا: حمزة بوكوشة:

1 – التعريف بالشيخ حمزة بوكوشة:

هو حمزة بن البشير بن أحمد بن بوكوشة بن شنوف بن علي بن مهير[1]، وأمه مريم بنت عمار حشية، ولد بحي أم سلمة بالوادي، وعائلته تنتسب إلى عرش الأعشاش[2]، أما تاريخ ميلاده فمختلف فيه هو كذلك، فهناك من يقول أنه من الذين ولدوا مع القرن العشرين، وتقول أوراقه أن تاريخ الميلاد [3]هو سنة 1907م بوادي سوف[4]، وهناك من يقول أنه ولد سنة 1909[5], ويقول محمد الصديق أنه ولد في سنة 1906[6]، والصحيح ما قاله حمزة بوكوشة نفسه في مذكراته أنه ولد سنة 1907م بوادي سوف، من أب يمارس التجارة في مدينة بسكرة[7].

كان والده البشير محبا للعلم وأهله لذا حرص على تعليم ابنه وتربيته على الخلق الحسن والأدب، وقد تلقى المبادئ الأولية للغة العربية وقواعدها في مدينة بسكرة[8]، وحفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره وتتلمذ على يد الأخوين الطاهر وأحمد العبيدي، وأخذ الفقه على الشيخ إبراهيم بن عامر، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وتخرج منه سنة 1930م بشهادة التطويع وهي أعلى شهادة تعطى فيه[9]، حيث تلقى العلوم على عدد من الشيوخ مثل: الشيخ حسن بن يوسف[10]، ثم توجه بعد ذلك إلى الحياة الأدبية والصحفية في القطر التونسي، وشرع يكتب المقالات الصحفية وينشر القصائد في المناسبات المختلفة في مجلة (الوزير)[11]، ثم رجع إلى وطنه، فنظم دروسا للطلبة في بسكرة والوادي.

---

[1] عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بكوشة حمزة شنوف(1994–1907م)**، مطبعة صخري، الوادي، الجزائر، 2012، ص13

[2] محمد الطيب رزوق، "**حمزة بوكوشة نشاطه التربوي والاصلاحي 1907–1994**"، ملتقى دولي المقاومة الثقافية لأعلام الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900–1962م، 4–5/جوان/ 2022، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2022م، ص326.

[3] حياة عبد العزيز ومريم عاصف، **حمزة شنوف المدعو بوكوشة ونشاطه الإصلاحي (1907–1994)**، (مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954)، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص24.

[4] علي غنابزية، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصوفية الوطنية 1900–1986**، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2014، ص55.

[5] صالح بلعيد، **الموسوعة الجزائرية الأعلام**، دار بهاء الدين، الجزائر، د س، ص509.

[6] محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج3، ص1091.

[7] سعيد بن البشير العمامرة واحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص74.

[8] عبد الحميد لارجوت وصهيب شنوف، "الشيخ حمزة بوكوشة(1975–1907م) حياته ومسيرته الإصلاحية حسب شهادة ابن أخيه صهيب شنوف"، **المجلة الدولية للتعليم الخاص في مرحلة الطفولة المبكرة**، مج16، ع5، جامعة الوادي، 2024م، ص906.

[9] محمد صالح رمضان، المصدر السابق، ص143.

[10] **الشيخ حسن بن يوسف**: درس في جامع الزيتونة حيث صار مدرسا حنفيا من الطبقة الثانية عام 1905م، ثم ارتقى الى مرتبة الطبقة الأولى سنة 1942م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اختير مفتيا على المذهب الحنفي في تونس. **للمزيد من المعلومات ينظر**: الطيب رزوق، المرجع السابق، ص327.

[11] نفسه، ص327.

ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة فاشتغل تاجر تمور، وصاحب بعض العلماء والأدباء كالأستاذ أحمد توفيق المدني والشيخ العاصمي والشيخ عبد الرحمان الجلالي وزميله بالزاوية القادرية ببسكرة الشاعر محمد العيد آل خليفة[1].

ولقد ترك الشيخ حمزة مجموعة من المؤلفات والمقالات بعضها قدمه للطبع والبعض الآخر مازال مخطوطا، ونأمل أن تتعهده يد أمينة لطبعه محافظة عليه من الاندثار والضياع مثل ما ضاعت كنوز كثيرة قبله[2].

ففي ميدان التاريخ نذكر منها:

- موجز تاريخ الجزائر في القديم والحديث.
- محاضرة مخطوطة عن حياة صديقه الأمين العمودي.
- من أقطاب الثلاثية في العصر الحديث في الجزائر.
- مقال بعنوان الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف 1918.

وفي ميدان الأدب منها:

- من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب وهو ديوان شعره وقد طبع.
- ما رأيت وما رويت وهي مذكراته وقد طبعت.[3]

كما كان الشيخ حمزة من الشعراء الذين أبدعوا في الشعر كما أبدعوا في النثر، ومن شعره هذه الأبيات:

لا يلد الغاب للطير الذي ..... ولدته امه في قفص

همه أكل وشرب ومنا .....م بعيدا عن يد المقتنص

من على الخسف تربى ناشئا..... لا يرى في الخسف من منتقص[4].

2 – وفاته:

بعد أن أمضى الشيخ عمرا طويلا دام 87 عاما انتقل غلى جوار ربه يوم الجمعة 14 جمادى الثانية عام 1415هـ/ 18 نوفمبر1994[5]، بعد مرض لم يمهله، وشيعت جنازته بعد غد بمقبرة القطار بالعاصمة، ودفن بجانب ابنه البكر بشير الذين سبقه إلى لقاء ربه، وأبنه وصلى عليه رفيق دربه الشيخ علي المغربي[6].

[1] عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**، المرجع السابق، ص ص25-26.

[2] نفسه، ص ص 162-163.

[3] نفسه.

[4] محمد صالح صديق، المرجع السابق، ص 1108.

[5] عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**، المرجع السابق، ص164.

[6] محمد الصالح رمضان، المصدر السابق، ص169.

3 – علاقته بالإمام ابن باديس:

كان الشيخ حمزة بوكوشة من الرجال الذين شاركوا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 1931م, ومن الذين عضوا في مجلسها الإداري الأعلى حضروا تأسيسها[1]؛ فكان رفقة الامين العمودي وعمار لزعر [2]ممن حضر من وادي سوف[3]، ومن ذلك الحين أضحى رئيس الجمعية الإمام ابن باديس يعول عليه كثيرا ويعتمد عليه في الكثير من المهام، وصار أقرب مساعديه في التدريس في الجامع الأخضر وفي مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، وبعد مدة عين عضو في اللجنة الممثلة للجمعية في وادي سوف، وبمرور الايام صار الشيخ حمزة عضوا نشيطا عاملا في صفوف الجمعية, ، معلما في مدارسها [4] في دلس وقسنطينة والجزائر العاصمة، كما درس بالجامع الأخضر[5]، كما كان كاتبا صحفيا, وناقدا أدبيا على أعمدة جرائد جمعية العلماء وأغلب الجرائد الإصلاحية، وفي عام 1937م طلب منه الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يذهب إلى وهران ليشرف على تحرير جريدة المغرب العربي[6]، وفعلا استجاب للنداء وأشرف على إدارة تحريرها خلال مدة صدورها في تلك السنة[7]، وعندما اشتكى الشيخ محمد خير الدين من قلة الرجال لمساعدته فقال له الإمام ابن باديس:"كيف تشكو قلة الرجال وبقربك أمثال حمزة بوكوشة"، ثم دعاه للتدريس بالجامع الجديد، فقدم فيه للحاضرين جميع متن الأربعين النووية[8].

وفي سنة م1938 تم انتخاب الشيخ حمزة عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء، وقد عرّفه الإمام ابن باديس وهو يقدم أعضاء المكتب الإداري:"الشيخ حمزة بوكوشة الكاتب المعروف، والناقد اللاذع، الذي كان أصدر جريدة المغرب العربي في وهران، بتلك الروح العربية الإسلامية الصافية الوثابة، لم تلبث أن لقيت ما يلقاه أمثالها"[9].

وفي سنة 1939م اجتمع الشيخ حمزة بالإمام ابن باديس بنادي الترقي، وذلك بحضور تلميذه محمد بن الصادق المليانى, وبعد مناقشات طويلة انتفض الإمام وقال:"هل لكم ان تعاهدوني؟"، فقال له محمد المليانى:"لا أستطيع قبل أن أعرف"، ثم توجه إلى الشيخ حمزة وقال:"وأنت؟ فأجابه الشيخ حمزة:"إذا كان على شيء أنت فيه معي فإني أعاهدك" قال:"طبعا ! أنا لا أكلف غيري بما لا أكلف به نفسي"، فمد الشيخ حمزة يده للإمام ابن

---

[1] عبد الحميد لارجوت وصهيب شنوف، المرجع السابق، ص908.

[2] **عمار لزعر (1898–1968)**: هو أحد مؤسسي جمعية العلماء وأول ناشر للفكر الإصلاحي بمنطقة وادي سوف، اضطره الظلم الاستعماري للهجرة نحو المدينة المنورة عام 1937م، فعمل في التدريس في مدرسة العلوم الشرعية بها. ينظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص75.

[3] محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص328.

[4] عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**، المرجع السابق، ص27.

[5] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص375.

[6] **جريدة المغرب العربي**: هي جريدة أسبوعية ظهرت في مدينة وهران شهر ماي 1937 حيث أقامت مطبعة خاصة بها، وكان يديرها ويحرر أغلب فصولها الشيخ حمزة بوكوشة، أما صاحب امتيازها فهو بله محمود من وادي سوف هو أيضا، وتقع في أربعة صفحات من الحجم العادي، أوقفها الاستعمار في نفس السنة. ينظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص58.

[7] نفسه، ص ص 55–58.

[8] محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص328.

[9] جمال زواري احمد، " مساهمات أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر 1925–1940"، **مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية**، ع9، جامعة الوادي، جانفي 2017، ص182.

باديس وبايعه وقال له:"إني أعاهدك ولكن على ماذا؟"، قال:"إنني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب" ثم افترقا ولم يعد بعدها الإمام ابن باديس إلى الجزائر العاصمة، فقد عاجله الأجل، وهكذا كانت نيته[1].

وهو ما يدل على الثقة المطلقة بين الرجلين والمكانة التي كان يحظى بها الشيخ حمزة بوكوشة لدى الإمام ابن باديس.

رابعا: محمد العيد آل خليفة:

1 – التعريف بمحمد العيد آل خليفة:

ولد الشاعر محمد العيد آل خليفه يوم 28 أوت 1904م في عين البيضاء في منطقة الأوراس، اسمه الحقيقي هو محمد العيد حمو ولقب بآل خليفة، ينحدر من اسرة متدينة وميسورة الحال من محاميد وادي سوف، وقد انتقلت من عين البيضاء لتستقر في بسكرة في العقد الثاني من القرن العشرين[2].

درس في مسقط راسه فحفظ القران وتعلم المبادئ الأولى على يد الشيخين محمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي، ثم تابع دراسته ببسكرة على عدة مشايخ منهم: علي بن ابراهيم العقبي الشريف، والمختار بن عمر العلوي، والجندي أحمد مكي[3]، سافر إلى تونس وانتسب إلى جامع الزيتونة[4]، ودرس هناك سنتين واطلع فيه على مصادر اللغة والآداب الفكر معا[5]، وعاد إلى وطنه في عام م1923 حيث اشتغل بالتدريس، وقد دخل الحقل الوطني من بابه الواسع وهو باب الثقافة[6]، حيث كتب في الصحف والمجلات الإصلاحية ونشر فيها قصائده مثل: صدى الصحراء، والمنتقد، والشهاب، والإصلاح، وفي سنة 1927 دعي إلى العاصمة لإدارة مدرسة الشبيبة الإسلامية والتدريس فيها لمده 12 سنة[7]، ساهم في هذه الفترة في تأسيس جمعيه العلماء المسلمين سنة 1931 وأصبح منذ انطلاقتها الأولى عضوا عاملا في مؤسساتها[8]، ويعتلي منبرها الإعلامي المتمثل في صحفها[9]، وفي سنه 1940 بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة إلى بسكرة ومنها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتعليم سنه 1947م، ثم إلى عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى سنة 1954م[10].

---

[1] عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**، المرجع السابق، ص39.

[2] آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008م، ص102.

[3] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية في الجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة المزور الوادي، ، 2011، ص120.

[4] محمد بن سمينة، شخصيات لها تاريخ (محمد العيد آل خليفة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص08.

[5] بلقاسم دقة، **الجملة الانشائية في ديوان محمد العيد ال خليفة–دراسة نحوية دلالية–**، مخبر الأبحاث في اللغة والادب الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010م، ص14.

[6] أبو القاسم سعد الله، **شاعر الجزائر محمد العيد ال خليفة**، ط3، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1984، ص90.

[7] محمد الصالح رمضان، المصدر السابق، ص101.

[8] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص33.

[9] محمد اليد ال خليفة، **ديوان محمد العيد آل خليفة**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2010، ج1، ص544.

[10] نفسه، ص544.

ترك الشاعر محمد العيد العديد من المقالات والقصائد الشعرية التي ناصر فيها الحركة الإصلاحية، وقد جمعت وزاره التربية الوطنية بعض قصائده ونشرتها عام 1967م تحت عنوان "ديوان محمد العيد الخليفة" ويضمن 250 قصيدة موزعه على 587 صفحة[1]، وأيضا مسرحية شعرية تحمل عنوان"بلال بن رباح" وكانت تمثل في مدارس جمعية العلماء[2].

2 – وفاته:

توقف نشاط محمد العيد الخليفة بتقدمه في السن حيث اعتزل الحياه وزهدها، وكان يقضي الخريف والشتاء في بسكرة والربيع والصيف في باتنة، ولقي الله الكريم في رمضان يوم السابع منه 1399هـ 31 جويلية 1979 م ببسكرة[3].

3 – علاقته بالإمام ابن باديس:

إن البيئة التي تربى وعاش فيها محمد العيد آل خليفه جعلت منه رجلا ذو ثقافه عالية وشاعرية كبيرة، وبفضل شاعريته اندمج في الحركة الإصلاحية اندماجا كليا، فقد كان محمد العيد عضوا نشطا في جمعيه العلماء، حيث كان صوتها الصادح بمبادئها وشاعرها المعبر عنها، لذلك ربطته علاقة وثيقة بالإمام ابن باديس[4]، ورغم أنه لم يدرس عند الإمام ابن باديس فقد حضر له بعض دروس التفسير والمحاضرات العامة التي كان يلقيها في العاصمة وغيرها، كما تجول معه في بعض رحلاته داخل القطر، وبما أن كان الإمام ابن باديس صديقا لوالده فقد كان يستضيفه في بيت العائلة كل ما حل ببسكرة، ولمكانة محمد العيد عند الإمام ابن باديس نصح جمعية الشبيبة باختياره معلما في مدرستها وإدارتها، واعتبارا لهذه الصلة الوثيقة بين الرجلين أشاد محمد العيد في عدة مناسبات بالإمام ابن باديس فلا تكاد تمر مناسبة دون أن يشيد بمواقفه وعلمه ومكانته، وآخر ذلك كان سنة 1965م[5]، حين ألقى قصيده بعنوان "عاش وقفا على الجزائر" في الحفل المقام في ذكرى وفاه الامام عبد الحميد بن باديس في مدينة باتنة ومطلعها:[6]

حي الذكرى عبد الحميد الأمام
وتذكره بالرضاء والسلام
وترحم عليه في كل حين
فهو في العلم قدوة الاعلام

كما رثاه عند وفاته بأبيات بليغه نقشت على قبره[1].

---

[1] اسيا تميم، المرجع السابق، ص ص 103-105.
[2] نفسه، ص104.
[3] محمد صالح رمضان، المصدر السابق، ص102.
[4] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية**، المرجع السابق، ص123.
[5] أبو قاسم سعد الله، شاعر الجزائر، المرجع السابق، ص ص 36-37.
[6] محمد العيد آل خليفة، المصدر السابق، ص449.

فقد كان لشاعر الحركة الإصلاحية محمد العيد آل خليفة مكانة خاصة لدى الإمام عبد بن باديس وكانت علاقته به وبوالده متينة، وقد بقي وفيا له ذاكرا لفضله في قصائده إلى غاية وفاته سنة 1978م.

خامسا: عبد العزيز بن الهاشمي الشريف:

1 – التعريف بالشخصية عبد العزيز بن الهاشمي:

هو عبد العزيز بن محمد الهاشمي بن إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي، وهو الابن الثالث للشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم، وتنحدر أصول عائلة الشيخ عبد العزيز من قبيلة البوازيد (البازيد) التي كانت تقطن المناطق الممتدة بين فغالة وبسكرة[2]، ولد سنه 1898م بالبياضة بالوادي[3]، وكان توأما لأخته، وبهذه القرية البياضة نشأ وترعرع وعاش طفولته وشبابه في كنف أمه المدعوة خديجه النا وأبيه الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة القادرية[4].

وفي سن مبكر ومنذ الصبا تمكن عبد العزيز الشريف من حفظ القران الكريم حفظا جيدا، ودرس العلوم الشرعية واللغوية في زاوية والده، وتوسع في المبادئ العلمية المختلفة عند بعض شيوخ المنطقة الذين بذروا فيه حب العلم والتعلم، بالإضافة إلى تشجيعه على مواصلة التعلم في جامع الزيتونة المقصد الأكبر لطلبه العلم بربوع وادي سوف[5]، فلما شب الشيخ عبد العزيز وأخذ بعض المبادئ رحل إلى تونس لإتمام دراسته بجامع الزيتونة وذلك سنة م،1913 ودرس به إلى ان تحصل على شهادة التطويع، وكان من بين أساتذته الشيخ الطاهر بن عاشور[6]، وبعد عودته إلى أرض الوطن وجد والده الشيخ الهاشمي قد حبس زاوية عميش وفروعها على أولاده الثلاثة واشترط في من يخلفه على رأس الزاوية وإدارة املاك العائلة والطريقة أن يكون حائزا على شهادة التطويع من جامع الزيتونة، وعند وفاته تصادف أن هذا الشرط الأخير لم يتوفر إلا في ابنه الاصغر عبد العزيز[7]، الذي تولى إدارة شؤون زاوية عميش وفروعها في عموم الجزائر وتونس[8]، وفي سنة 1936م قام الشيخ عبد العزيز بزيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، وانتهز الفرصة للاطلاع على أحوال الحجاز فأقام بالبقاع المقدسة بضعة أشهر دراسا ومستفسرا على أحوال البلاد الإسلامية[9]، كما كان لهذه الزيارة تأثيرا على الشيخ عبد العزيز الذي كان قد اتخذ موقفه من الاصلاح، وبدا يميل له، كما إن تواجده بالبقاع المقدسة واتصاله بالكثير من العلماء دفعه إلى الابتعاد أكثر عن الطرقية والانخراط كليا في الإصلاح[10].

---

[1] أبو قاسم سعدالله، شاعر الجزائر، المرجع السابق، ص37.

[2] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ لجزائر المعاصرة(1830– 1962)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م، ص71.

[3] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة**، المرجع السابق، ص79.

[4] موسى بن موسى، "الخطاب الإصلاحي بين تأصيل المواطنة ونبذ الشخصانية (خطاب عبد العزيز الشريف نموذجا)"، **مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية**، ع17، جامعة الوادي، جوان 2018، ص71,

[5] نفسه، ص72.

[6] سعد بن البشير واحمد بن طاهر المنصوري، المرجع السابق، ص47-48.

[7] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، د س، ص547.

[8] عمار هلال، المرجع السابق، ص324.

[9] سعد بن البشير واحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص47-48.

[10] أحمد صاري، المرجع السابق، ص ص51-52.

2 – وفاته:

عاش الشيخ عبد العزيز ما بقي من أيام حياته الأخيرة في منفاه بتونس، وفي سنة 1953م حاول الدخول إلى التراب الوطني ولكن بدون جدوى، وأخيرا استطاع في السنة نفسها أن يضلل مراقبته، وفجأة استيقظت سلطات الاحتلال في يوم ما على صوته وهو يخطب في الناس فاعتقلته على الفور وسجنته مدة في بسكرة فمرض هناك فأعادته سلطات الاحتلال إلى منفاه السابق في تونس التي بقي فيها إلى أن وفاته المنية في سنه 1965[1].

3 – علاقته بالإمام ابن باديس:

بعد اقتناع الشيخ عبد العزيز بالفكر الاصلاحي حدد موقفه بوضوح من جمعية العلماء وحركتها الإصلاحية السلفية، ففي شهر اكتوبر 1937م [2] بعث برسالة إلى الإمام عبد الحميد بن باديس مبديا إعجابه بجمعيه العلماء ورغبته في الانخراط فيها، فأجابه بأن: "الجمعية مفتوحة الأبواب لجميع المسلمين وخصوصا لأمثالهم من العلماء"[3]، وقد أشار الإمام ابن باديس إلى ذلك في جريدة البصائر بقوله: " وأحسب أني ذكرت له أن الجمعية تأسست وفي المؤسسين لها جمعا كثيرا من شيوخ الطرق، وأن القانون الأساسي الذي وضع باتفاق من الجميع ما زال معتمدا هو نفسه، فلما كان الاجتماع العام الماضي رشح(الشيخ عبد العزيز) للمجلس الإداري بصفته عالم وشيخ الطريقة القادرية فانتخب بما يقارب من الاجماع"[4].

قد عينه الإمام ابن باديس عضوا نشيطا في مكتب جمعية مكلفا بمناطق الوادي وما جاورها[5]، وحضر الشيخ عبد العزيز المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المنعقد في 24 سبتمبر م،1937 ويومئذ أعلن على انضمام الشيخ عبد العزيز إلى الجمعية، حيث عهد الرئيس ابن باديس إلى الشيخ الطيب العقبي بتقديم الشيخ عبد العزيز إلى الحاضرين للإلقاء الكلمات فقام العقبي وقال:" أيها الإخوان إنكم تعرفون قبل اليوم الشيخ عبد العزيز شيخا من شيوخ الطرق، أما اليوم فيجب أن نعرفه بأنه جندي من جنود الإصلاح، وعضو من أعضاء جمعية العلماء يعمل على نشر مبادئها، ويصد من يريد الاعتداء عليها..."، ثم انتخبت الإدارة الجديدة للجمعية فكان الشيخ عبد العزيز عضو استشاريا فيها[6]، وبعد فتره قصيرة دعا الشيخ عبد العزيز وفدا من جمعية العلماء لزيارة وادي سوف وترأس الوفد الامام بن باديس بمرافقة الشيوخ العربي التبسي ومحمد خير الدين وحمزة بوكوشة، وقد كانت هذه الزيارة التي دعا إليها الشيخ عبد العزيز وكان له دور كبير في انجاحها، حيث رافق الوفد طيلة مدة الزيارة وكان

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص343.

[2] نفسه، ص326.

[3] عبد الحميد بن باديس، آثار الامام عبد الحميد بن باديس، دار البعث، قسنطينة، 1990، ج 5، ص398.

[4] نفسه.

[5] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة**، المرجع السابق، ص79

[6] سمير مراد، " **الشيخ عبد العزيز الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في شمال افريقيا يعلن: " دعوة العلماء السلفيين الحق"**، عبر موقع: httpslm.noor.com بتاريخ 05- ماي- 2025 على الساعة 10:00.

خطيبا أساسيا في كل محطاتها، واستضاف الوفد في زاويته وبيته، وهو ما كان له أبلغ الأثر في انتشار الحركة الإصلاحية في المنطقة[1].

كما حول الشيخ عبد العزيز مقر زاويته في الوادي والبياضة إلى مدرسة وفق برنامج ومنهاج جمعية العلماء واستدعى للتدريس فيها رجلين من رجال الجمعية هما الشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ علي بن سعد، وبعد مدة اعتقلتهم جميعا هما والشيخ عبد العزيز وعبد الكامل النجعي السلطات الاستعمارية وسجنتهما بسجن الكدية بقسنطينة، وقد كتب الإمام ابن باديس عن ذلك عدة مقالات منددا باعتقال الشيخ عبد العزيز ومن معه وسماها كارثة سوف الأليمة، حيث كتب المقال الأول في البصائر في جويلية 1938م بعنوان((الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح))، ومما قال فيه:"شرع الشيخ عبد العزيز بعمارة زواياه بالعلم، وعين رجلين للتعليم من أبناء سوف المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور هما: الشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجوري السجينان معه اليوم، وجمع عددا من الطلاب، وحضر لهم مؤونتهم، وأخذت حركة العلم تدب بين الناس، والرغبة فيه تنمو في الطلاب...حتى كانت كارثة سوف الأليمة وسيق الشيخ عبد العزيز والشيخان المعلمان وغيرهم إلى السجون"[2].

والمقال الثاني في أوت 1938مبعنوان((حول مساجين العلماء هل في سجن الكدية ما يذكرنا بالباستيل))، ومما قاله فيه:"ففي سجن الكدية بقسنطينة قد ألقي أربعة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دون جرم معلوم، ودون أن يقدموا للمحاكمة، أربعة من العلماء: الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي، والشيخ عبد القادر الياجوري، والشيخ علي بن سعد، والسيد محمد الكامل، مضت عليهم في السجن سنة وأربعة أشهر مع المجرمين... قاموا بواجبهم الديني في بلادهم سوف وقراها...إننا على ثقة من براءة أصحابنا، وعلى ثقة من فضيحة هذه المعاملات الاستثنائية التي لا يرتضيها الحق.."[3].

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص52.

[2] عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج5، المصدر السابق، ص ص 398-399.

[3] نفسه، ص 408.

يظهر من كل ما سبق أن الإمام عبد الحميد بن باديس سواء بصفته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو بصفته العلمية قبل ذلك كانت تربطه علاقات متينة ببعض أعلام وادي سوف ذكرنا منهم: الطاهر العبيدي، ومحمد الأمين العمودي، وحمزة بوكوشة ومحمد العيد آل خليفة وعبد العزيز بن الهاشمي الشريف، وهو ما يدل على مكانة أعلام سوف في خدمة مشروع الحركة الإصلاحية وفي نشاطاتها المختلفة خاصة في التعليم والصحافة.

خاتمـــــة

خاتمة:

وفي نهاية دراستنا الموسومة بالإمام عبد الحميد بن باديس وعلاقته بأعلام سوف 1910م-1940م، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوردها في النقاط التالية:

1 – شهدت الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية أوضاع سياسية واجتماعية وثقافية متردية بسبب تواجد الاستعمار الفرنسي.

2 – ظهرت الحركة الإصلاحية الجزائرية نتيجة عوامل عديدة أهمها التأثر بالفكر الإصلاحي المشرقي وعودة الطلبة الجزائريين من الخارج ومجهودات بعض المصلحين.

3 – تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد الإمام عبد الحميد بن باديس وثلة من العلماء والمشايخ يوم 5-5-1931 بنادي الترقي بالعاصمة.

4 – لعب الإمام ابن باديس دورا محوريا في النشاط الإصلاحي عموما وفي نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمثل في مجالات التربية والتعليم حيث قام بالتدريس وإنشاء المدارس الإسلامية ورئاسة الجمعية وتأسيس وإدارة صحافتها.

5 – لم يقتصر نشاط الجمعية على التعليم المسجدي والمدرسي، فقد اعتمدت أيضا على الصحافة والنوادي والهيئات الشبابية والمؤتمرات والمبادرات المختلفة وغيرها.

6 – الشيخ الطاهر العبيدي أحد أعلام منطقة وادي سوف وعلمائها الذين تركوا بصماتهم في الحياة العلمية والفكرية والاجتماعية، اتضحت علاقته بالإمام ابن باديس أثناء التحصيل الزيتوني معًا، وتميزت هذه العلاقة بالصداقة التي تمثلت في تبادل الرسائل والقصائد.

7 – يعتبر الأستاذ محمد الأمين العمودي أحد أهم أعلام وادي سوف الذين ساهموا في تأسيس ونشاط الحركة الإصلاحية، حيث ساهم بفكره وقلمه من خلال الكتابة والنشر في الصحف والمجلات للدفاع عن جمعية العلماء ومشروعها والوطن، وارتبط بالإمام ابن باديس حيث اختاره كأول كاتب عام لجمعية العلماء أو كمترجم خاص له مع الفرنسيين.

8 – إن شخصية حمزة بوكوشة تعتبر شخصية فذة ذات عطاء نير ونضال وطني، تعددت مواهبه، وتنوعت نشاطاته، كما يعد من أبرز أعلام وادي سوف الذين قاموا بأدوار مهمة في أحضان جمعية العلماء ما جعله يرتبط برائد الإصلاح الإمام عبد الحميد بن باديس ويكون من المقربين منه إلى غاية وفاته.

9 – يعد محمد العيد آل خليفة من رواد الشعر العربي الحديث الذي اتصل بالحركة الإصلاحية الجزائرية منذ بدايتها، وكان شاعرها المدافع عنها، وعمل في مدارسها، حيث كانت بينه وبين الإمام ابن باديس علاقة متينة ظهرت من خلال قصائده المتنوعة التي جاء فيها ذكر الإمام ابن باديس وأنه كان يتخذه قدوة ومثلا أعلى.

10 – لعبت شخصية الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف دورا فاعلا في الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة وبمنطقة وادي سوف خاصة، وقد كان لالتحاقه بجمعية العلماء أبلغ الأثر في انتشارها باعتباره شيخ الطريقة القادرية بالمنطقة، وقد عرف له الإمام ابن باديس فضله ومكانته وأثنى عليه خيرا ودافع عنه لما تم سجنه واختاره ليكون عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء.

ملاحـــق

الملحق رقم (01): الإمام عبد الحميد بن باديس:

الملحق رقم (2): الشيخ الطاهر العبيدي

الملحق رقم(3): رسالة من الإمام عبد الحميد بن باديس إلى الشيخ الطاهر العبيدي:

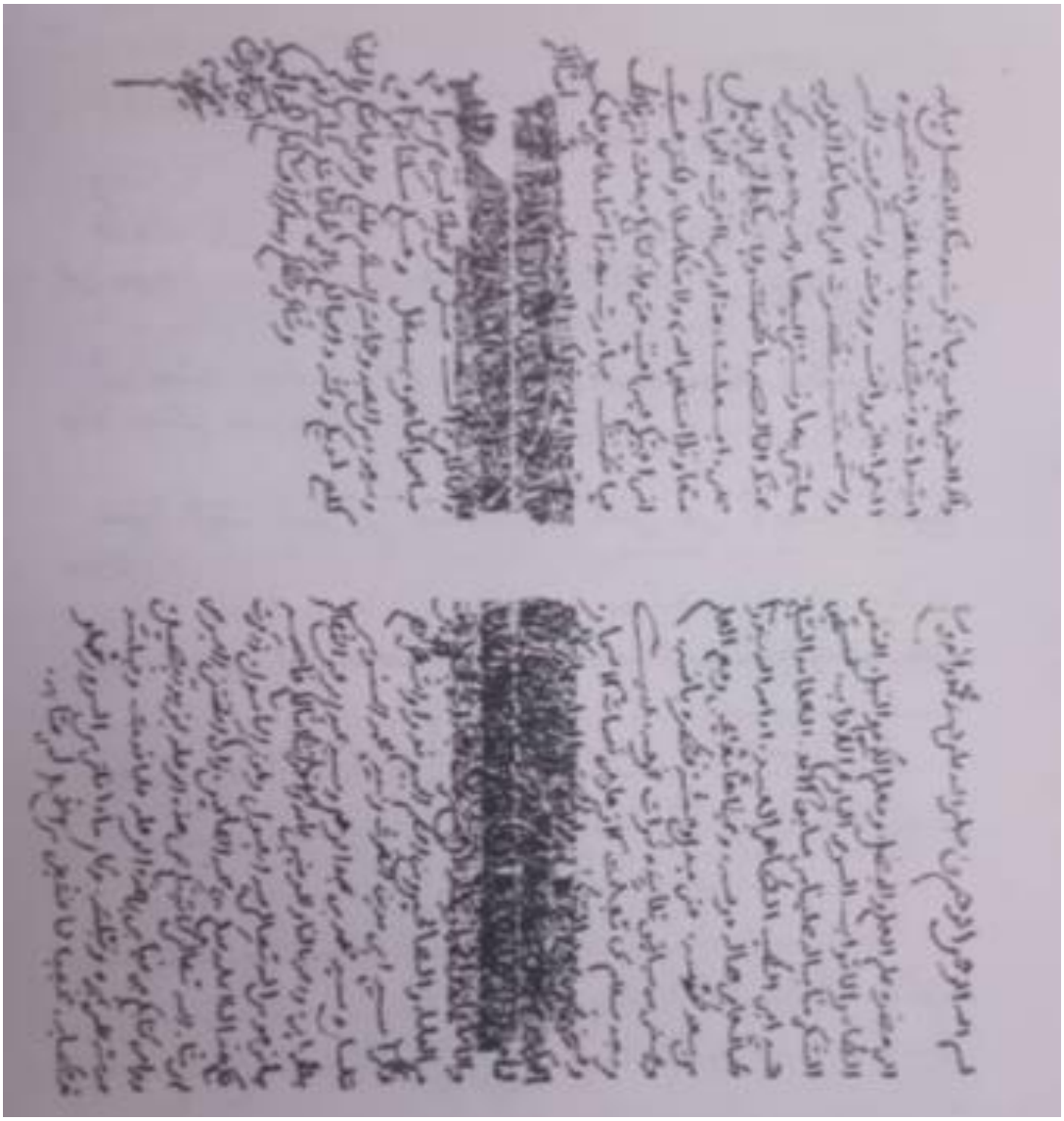

المرجع: الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص138.

الملحق رقم(4): محمد الأمين العمودي

الملحق رقم (5): حمزة بوكوشة:

الملحق رقم (6): جريدة المغرب العربي التي كان أشرف عليها حمزة بوكوشة في وهران بتكليف من الإمام ابن باديس:

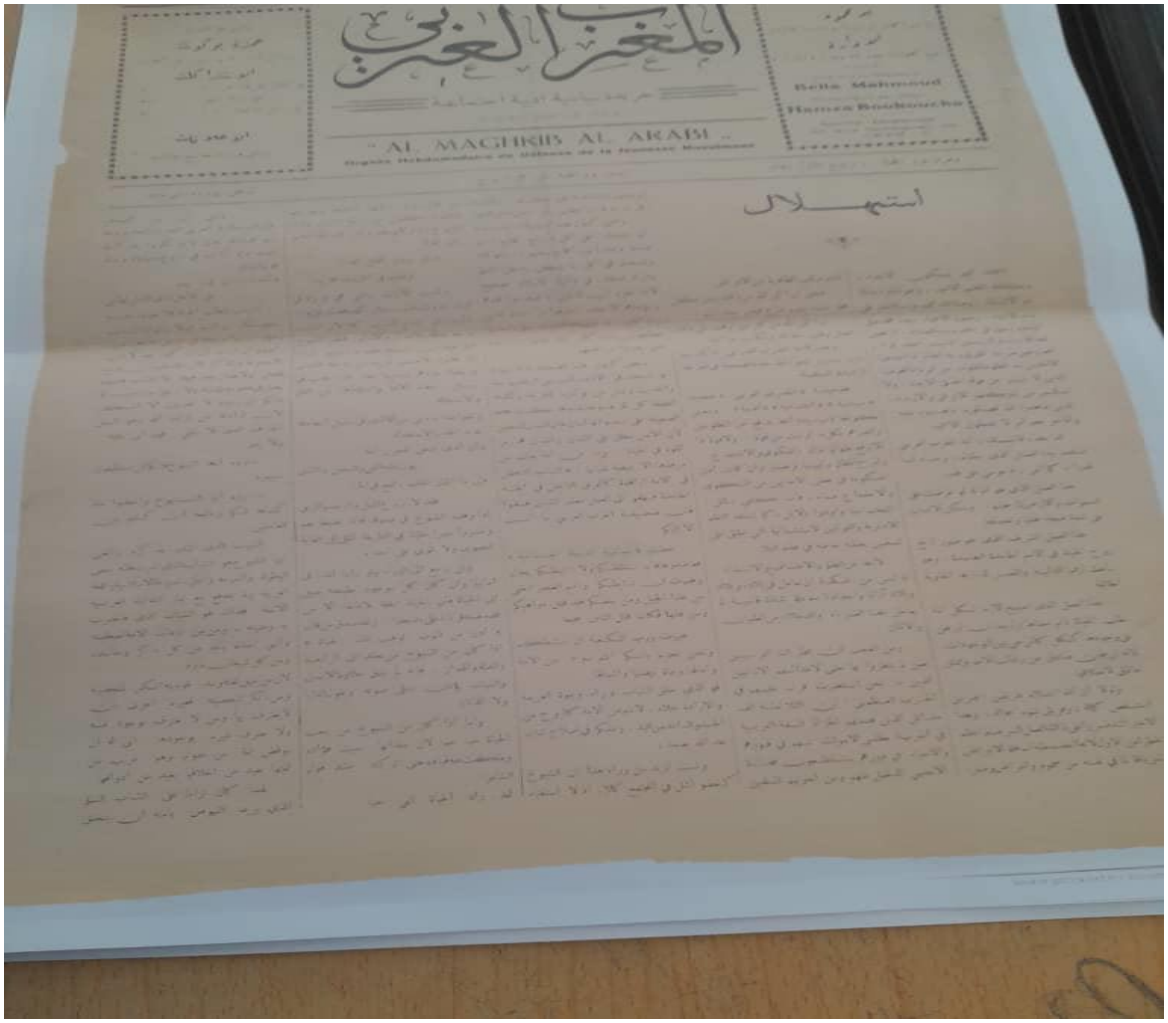

الملحق رقم (8): محمد العيد آل خليفة:

الملحق رقم(9):الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف:

الملحق رقم(10):مقال الإمام عبد الحميد بن باديس في البصائر حول اعتقال وسجن الشيخ عبد العزيز الشريف:

البصائر

حول كارثة سوف الاليمة

الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والاصلاح

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: الكتب العربية

المصادر:

1 – الإبراهيمي محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج1،

2 – آل خليفة محمد العيد، **ديوان محمد العيد آل خليفة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ج1.

3 – بن باديس عبد الحميد، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف**، دار البعث، قسنطينة، 1985، ج3.

4 – بن باديس عبد الحميد، **اثار الامام عبد الحميد بن باديس**، دار البعث، قسنطينة، 1990، ج 5.

5 – بن باديس عبد الحميد، **تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير كلامه الحكيم الجبير للإمام المصلح عبد الحميد بن باديس(1889 – 1940)**، تح: ابو عبد الرحمن محمود، مكتبة دار الرشيد، الجزائر، 2009.

6 – بوكوشة حمزة، **من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب 1907–1994**، ط2، دار موفم للنشر، الجزائر، 2015.

ج7 – معية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل المؤتمر**، دار الكتب، الجزائر.

8 – خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1996، ج1.

9 – رمضان محمد الصالح، **شخصيات ثقافية جزائرية**، دار الحضارة، الجزائر، .2007

10 – طالبي عمّار، **آثار ابن باديس**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1966.

11 – طالبي عمار، **آثار بن باديس**، ط3، مج5، الشركة الجزائرية، الجزائر، ج1، 1997.

12 – العبيدي طاهر، **النصوص الصريحة في رد شبه غير الصحيحة**، تر: إبراهيم بن محمد الأمين الرحماني، مطبعة سامي، الوادي، الجزائر، 2022.

13 – المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د س)، ج2.

14 – المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968.

15 – الميلي محمد، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

الجرائد:

1 – البصائر، عدد 94، السنة الثالثة، 8 جانفي 1938.

2 – البصائر، عدد 95، السنة الثالثة، 14 جانفي 1938.

3 – البصائر: عدد 92، السنة الثالثة، 24 ديسمبر 1937.

4 – البصائر: سنة الثالثة، العدد 123، يوم الجمعة1938/07/11.

المراجع:

1 – بلاح البشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1.

2 – بلاسي نبيل أحمد، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاعرة، 1990.

3 – بلعيد صالح، الموسوعة الجزائرية الأعلام، دار بهاء الدين، الجزائر، د س.

4 – بن رحال الزبير، **من أعلام الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889– 1940)**،(د ط)، دار الهدى، (د س)، الجزائر.

5 – بن سمينة محمد، **شخصيات لها تاريخ (محمد العيد آل خليفة)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

6 – بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

7 – بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من 1830 إلى 1954م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

8 – بولحية نور الدين، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية**، ط2، دار الأنوار، الجزائر، 2016.

9 – تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

10 – (ـــــ، ـــــ)، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014.

11 – (ـــــ، ـــــ)، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931 – 1956)، ورؤسائها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

12 – تميم آسيا، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008.

13 – الجزار أحمد محمود، **الإمام المجدد ابن باديس والتصوف**، منشأة المعارف، القاهرة، 1999.

14 – حميداتو مصطفى محمد، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997.

15 – الحواس الوناس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

16 – الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

17 – دقة بلقاسم، **الجملة الانشائية في دوان محمد العيد آل خليفة–دراسة نحوية دلالية–**، مخبر الأبحاث في اللغة والادب الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010.

18 – رحماني إبراهيم، **الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في التحقيق الفقهي والإفتاء**، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011.

19 – زروقة عبد الرشيد، **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913 – 1940)**، دار الشهاب، بيروت، 1999.

20 – زواري أحمد جمال، **الدور الاصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا، دراسة تاريخية وفكرية ومقارنة**، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

21 – سالم محمد بهى الدين، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، 1995.

22 – السائحي محمد الأخضر عبد القادر، **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، ط 2، دار هومة، الجزائر، 2001.

23 – سعد الله أبو القاسم، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، 2007،ج1.

24 – (ـــــ، ـــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930**، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2.

25 – (ـــــ، ـــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج3.

26 – (ـــــ، ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954 – 1962**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج 10.

27 – (ـــــ، ـــــ)، **تجارب في الأدب الرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1983

28 – (ـــــ، ـــــ)، **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، ط3، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1984.

29 – (ـــــ، ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988،ج3.

30 – سلوادي حسن عبد الرحمن، **عبد الحميد بن باديس مفسرا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884.

31 – الشنقيطي محمد بن محفوظ بن المختار فال، جواهر الدرر في نظم مبادئ وأصول ابن باديس الأبر رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005.

32 – شيبان عبد الرحمن، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

33 – صاري أحمد، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، د س.

34 – الصديق محمد الصالح، **أعلام من المغرب العربي**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ج3.

35 – الصلابي علي محمد، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2015 م، ج2.

36 – عثمان محمد فتحي، **عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة**، دار القلم، الكويت، 1987.

37 – العمامرة سعد، أحمد المنصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار للطباعة والنشر، الوادي، 2006.

38 – عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002

39 – غنابزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار، الوادي، 2011.

40 – (ـــــ، ـــــ)، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الثقافية الوطنية 1900–1986**، مطبعة مزوار، الوادي 2014.

41 – فضلاء محمد الحسن، **أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام من أمالي الأستاذ الامام عبد الحميد بن باديس**، دار البعث، قسنطينة، 1985.

42 – فلوسي مسعود، **الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده**، دار قرطبة، الجزائر، .2006

43 – فيلالي عبد العزيز ، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، 2012.

44 – قصير حفناوي، **الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة**، (د. ن)، الوادي.

45 – قمعون عاشوري، **الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي والشيخ أحمد العبيدي**، دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، 2010.

46 – (ـــــ، ـــــ)، **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بكوشة حمزة شنوف(1907–1994م)**، مطبعة صخري، الوادي، 2012.

47 – مطبقاني مازن صلاح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939م**، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2011.

48 – (ـــــ، ـــــ)، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط2، دار القلم، دمشق، 1999.

49 – منصوري آمنة، **كتاب لم يقرأه جدي**، دار ومضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023.

50 – مورو محمد، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492 – 1996) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د س).

51 – ناصر محمد بن صالح، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط2، قصر المعارف، الجزائر، 2006.

52 – هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ لجزائر المعاصرة(1830– 1962)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

باللغة الأجنبية:

1Ali Mourad, **le mouvement de réforme islamique en Algérie de 1925 à 1940**, TR: Mohamed yahyaten, Dar El Hikma, Algérie, 2007

ثانيا: الموسوعات والمعاجم:

1 – خدوسي رابح وآخرون، **موسوعة العلماء والادباء الجزائريين**، منشورات الحضارة، 2014، الجزائر.

2 – الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط7، دار العلم للملايين، لبنان، 1976، ج1.

3 – نويهض عادل: **مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

ثالثا: المجلات والمقالات والملتقيات:

1 – باي زكوب عبد العالي، سوهيرين صوليحين، "الامام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية"، **مجلة الإسلام، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية**، مج12، ع 1، 2015.

2 – بن ذياب أحمد، "جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، **مجلة الثقافة**، ع 86، الجزائر، 1985.

3 – بن سمينة محمد، "المرحوم الشيخ محمد الصالح رمضان وجهوده في خدمة الدين والوطن والعلم (24 أكتوبر 1914م / 20 رجب 1429هـ جويلية 2008 م)"، **مجلة المصادر**، ع 19، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية لثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2009.

4 – بن موسى موسى، "الخطاب الإصلاحي بين تأصيل المواطنة ونبذ الشخصانية (خطاب عبد العزيز الشريف نموذجا)"، **مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية**، العدد17، جامعة الوادي، جانفي 2018.

5 – (ـــــ، ـــــ)، **جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي (1931 – 1937)**، **مجلة البحوث والدراسات**، ع1، سنة 2013.

6 – بن موسى هارون الرشيد،" العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1403 – 1387 هـ / 1886 – 1968 م) في علم الفقه"، **مجلة النوازل الفقهية والقانونية**، مج 06، ع 03، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، 2022 .

7 – بوشريخة حورية،"محمد الأمين العمودي، مسيرة حياة أدب وثورة"، **مجلة المدونة**، جامعة البليدة 02، جانفي 2015.

8 – جابر محمد بن سالم بن علي، "محمد الامين العمودي من ميلاده إلى الاستشهاد (1890 – 1957)"، **مجلة حضرموت الثقافية**، ع 19، اليمن، 2021.

9 – رزوق محمد الطيب، "حمزة بوكوشة نشاطه التربوي والاصلاحي 1907–1994"، الملتقى الدولي المقاومة الثقافية لأعلام الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900–1962م، 4–5/جوان/ 2022"، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، مخبر اسهامات علماء الجزائر في ثراء العلوم السلامية، الجزائر، 2022.

10 – زواري أحمد جمال، "علاقه الإمام عبد الحميد بن باديس بعلماء وادي سوف قبل تأسيس جمعية العلماء الشيخ الطاهر العبيدي نموذجا"، **مجلة الباحث**، ع7، جامعة الوادي، الجزائر، 2016.

11 – (ـــــ، ـــــ)،"مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر 1925–1940" ، **مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية**، ع9، جامعة الوادي، جانفي 2017.

12 – عبد الحي عبد الرحمن،" جهود الشيخ الطاهر العبيدي في خدمة القرآن واللغة"، الملتقى الوطني للقرآن الكريم واللغة العربية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2020.

13 – عثماني الجباري، **"جوانب من المقاومة الثقافية للصحفي الأديب والشاعر الشهيد محمد الأمين العمودي السوفي"**، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج 7، ع 2، جامعة الوادي، 2001.

14 – قمعون عاشوري،"العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره (1304 – 1886)"، **مجلة المنهل**، ع 04، جامعة الوادي، جانفي 2017.

15 – لارجوت عبد الحميد وشنوف صهيب، "الشيخ حمزة بوكشة(1907–1975م) حياته ومسيرته الإصلاحية حسب شهادة ابن أخيه صهيب شنوف"، **المجلة دولية للتعليم الخاص في مرحلة الطفولة المبكرة**، ع5، جامعة الوادي الجزائر، 2024.

16 – مقبل فهمي توفيق محمد، "عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1359 هـ / 1889 م)"، **مجلة الدرعية**، ع 20، السعودية، مارس 2003.

17 – يخلف حاج عبد القادر، "محمد الأمين العمودي شهيد القلم والكلمة"، **عصور الجديدة**، ع 09، جامعة وهران، الجزائر، 2013.

رابعا: الرسائل الجامعية

1 – أبو سعيد سومية، **قضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (بصائر نموذجا)**، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه جامعة سيدي بلعباس، 2015/2014.

2 – بك محمد، **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الأوراس الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 – 2009.

3 – بن الشيخ حكيم، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912– 1936م**، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2001-2002.

4 – بن موسى موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900 / 1939)** رسالة ماجستير، التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والاثار، كليه العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

5 – بوزيان سعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 – 1954**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط أوروبا – المغرب، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2008 – 2009.

6 – جباري جنان، مسعود بسمة، **التيار الإصلاحي في الجزائر وعلاقته بالمشرق العربي (1900 – 1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017 – 2018.

7 – صنديل هبيلة، **عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر (1889 – 1940)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 – 2013.

8 – عبد العزيز حياة وعاصف مريم، **حمزة شنوف المدعو بوكوشة ونشاطه الإصلاحي (1994–1907)**، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي، النعامة الخميس ملاينة، الجزائر.

9 – فرج وفاء، **قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا**، مذكرة مضمنة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018 – 2019.

خامسا: المواقع الالكترونية

مراد سمير،" الشيخ عبد العزيز الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في شمال افريقيا يعلن:" دعوة العلماء السلفيين الحق"، عبر موقع: httpslm.noor.com بتاريخ 05- ماي- 2025 على الساعة 10:00.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان .....

الإهداء

قائمة المختصرات.....

مقدمة.....أ.ج

الفصل الأول: نشأة الحركة الإصلاحية ودور عبد الحميد بن باديس فيها

تمهيد..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

أولا: ملخص أوضاع الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية..... **5**

1.الأوضاع السياسية:..... **5**

2.الأوضاع الاجتماعية:..... **7**

3.الأوضاع الثقافية: **8**

4.الأوضاع الدينية:..... **9**

ثانيا: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية..... **9**

ثالثا: تأسيس الحركة الإصلاحية. **11**

رابعا: دور بن باديس في تأسيسها **14**

خامسا: نشاط الحركة الإصلاحية:..... **16**

1.النشاط التعليمي:..... **16**

.2النشاط الصحفي:..... **18**

خلاصة الفصل ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الثاني: الإمام ابن باديس حياته وآثاره

أولا: مولده وأسرته..... 21

ثانيا: نشأته وتعليمه:..... 35

ثالثا: رحلاته..... 37

1.رحلته إلى المشرق العربي: 37

2.رحلته إلى وادي سوف: 39

رابعا: آثاره 41

خامسا: وفاته..... 43

خلاصة الفصل ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الثالث: التواصل بين اعلام سوف والإمام ابن باديس وعلاقتهم به

أولا: الطاهر العبيدي..... 47

ثانيا: محمد الأمين العمودي 53

ثالثا: حمزة بوكوشة 57

رابعا: محمد العيد آل خليفة..... 60

خامسا: عبد العزيز بن الهاشمي الشريف..... 62

خاتمة..... 67

ملاحق..... 70

قائمة المصادر والمراجع..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**80**

فهرس الموضوعات..... 89

ملخص..... 91

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على أبرز أعلام وادي سوف المصلحين وعلاقتهم بالإمام ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل تأسيس الجمعية وبعدها، ومن هؤلاء الأعلام الشيخ الطاهر العبيدي الذي ارتبط بابن باديس لكنه لم ينخرط في الجمعية، أيضا الأستاذ الأمين العمودي، والشيخ حمزة بكوشة(حمزة شنوف)، والشاعر محمد العيد ال خليفة، والشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف، الذين ساهموا في نشاط الجمعية والنشاط الوطني عموما.

Summary

.

This study aims to shed light on the most prominent reformers and their relationship with Ibn Badis, the president of the Association of Muslim scholars in 1931, including Tahir al-Obeidi, who was associated with Ibn Badis but did not participate in the association, also the secretary general, Hamza bakusha (Hamza shenouf), Mohammed Al-Eid Al-Khalifa and Abdul Aziz al-Sharif, who contributed to the activity of the association and the national activity in general and had many contacts with their president